



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة  
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية  
قسم العلوم الإنسانية



عنوان المذكرة:

الآفات الإجتماعية في المغرب الإسلامي خلال القرنين  
السابع والتاسع هجري (13 - 15 م).

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إشراف الأستاذ:

بلقاسم عياشي

إعداد الطالبتين:

هالة ساعد جاب الله

سارة بوجريدة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
سليمان تيش تيش عبد القادر	رئيسا	20 أوت 1955 - سكيكدة
بلقاسم عياشي	مشرفا ومقررا	20 أوت 1955 - سكيكدة
سعيد شريدي	مناقشا	20 أوت 1955 - سكيكدة

السنة الجامعية 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى سراج دنياي، مرشدي وسندي إليك  
والذي رحمة الله عليك.

إلى منبع العنان التي برحمتها رعتني وبعنان الدنيا سقتني.  
إليك أمي.

إلى ينابيع الصدق والصفى وبهم أستمد عزمي وإصراري..  
إخوتي الأعزاء.

إلى من تحلت بالأخاء وتميزت بالوفاء صديقتي سارة.

تمت بحمد الله هالة.

# إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله وجعلهما تاجاً فوق رأسي.

إلى زوجي رحيم صاحب السعادة التي رسمت في حياتي.

إلى إباد إبني فلذة كبدي.

إلى إخواني وأخواتي.

إلى هالة رفيقة دربي وأجمل الناس بصبرتي.

تمت بحمد الله سارة

# شكر وعرفان

الحمد لله والشكر له الذي يرجع إليه الفضل كله، الحمد لله والشكر لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، ونرجو من المولى عز وجل أن يحتسبه في ميزان حسناتنا إنّه على ذلك لقدير.

نتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا المحترم الأستاذ " بلقاسم عياشي"، الذي رافقنا طوال مشوار بحثنا هذا من خلال توجيهاته ونصائحه فجزاه الله عنا كل خير وأدامه سناً للطلبة والباحثين وجعل خدمته لأهل العلم في ميزان حسناته.

كما نشكر جميع أساتذة وإداريي جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة على جهودهم، خدمة لطلبة البحث العلمي ووفقهم الله في هذا المسار النبيل.

مقدمة

## مقدمة:

شهدت الكتابة التاريخية خلال القرن العشرين تطوراً كبيراً من حيث الرؤية والمنهج والأسلوب، ويعزى هذا التحول إلى دور الحوليات الفرنسية التي حررت التاريخ من صيغته التقليدية القائمة على التاريخ الطبي والعسكري، والاهتمام بجوانب وأبعاد جديدة سيولوجية، جغرافية وديمغرافية، ودول التاريخ إلى دراسة كل ما له علاقة بالإنسان، اهتم المؤرخ بالمدد الزمنية الطويلة بعدما كان أسير الحدث التاريخي القصير.

في ظل هذا التباين برز تلة من الباحثين والدارسين لمنطقة المغرب الإسلامي، ممّا اتخذوا من المجتمع بمختلف تركيباته الإثنية وعاداته وتقاليده وأخلاقه وسلوكياته موضوعاً لدراساتهم، ومن أبرز هذه المواضيع الآفات الاجتماعية التي تعتبر إحدى القضايا الاجتماعية المغيبة عن المؤرخين بالرغم من تأثيراتها بمختلف الفعاليات السياسية، الإقتصادية والاجتماعية.

## أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع المعنون بالآفات الاجتماعية بالمغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والتاسع هجري في النقاط التالية:

- كونه من الموضوعات التاريخية التي تمس تاريخ المجتمعات وتعكس طبيعة الأحداث الجارية في الواقع الاجتماعي المغربي، ضف إلى ذلك أنه من الموضوعات المعرفية السيسولوجية التي تبرز مدى تفاعل الإنسان مع بيئته، فهو بذلك يمثل دراسة السلوك والدهنيات والعلاقات الاجتماعية، وكذلك دراسة العراقل التي واجهت المجتمع.
- نجد موضوعنا في إطاره الزمني والمكاني فضاءً بحثياً، باعتباره يُؤرخ لفترة هامة في خارطة التاريخ الاجتماعي.

- العوام والمهمشين باعتبارها الطبقة الأكثر عدداً في تشكيل قاعدة الهرم الاجتماعي، فبالرغم من دورها الفعال داخل المجتمع فإنّها لم تحظى بحيز الاهتمام والتقدير.

### أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة في دراسة المواضيع المتعلقة بالتاريخ الاجتماعي خصوصاً تلك المواضيع المتعلقة بالجانب الأخلاقي، وظاهرة الإنحلال الخلقي والانحرافات الاجتماعية والبحث عن أسباب تفشيها في مجتمع المغرب الإسلامي، وتتبع القدرة المعيارية الفقهية في مواجهة كمثل هذه التحديات التي أفرزتها أحداث ومستجدات عاشها المجتمع المغربي خلال القرنين السابع والتاسع هجري (7هـ - 9هـ)، (13م - 15م).
- تتمحور دراستنا ضمن إطار زمني ومكاني ما بين القرنين (7هـ - 9هـ) شهدت فيه بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط العديد من الأحداث والمعطيات، كانت لها انعكاسات عميقة على البنيان الاجتماعية والإقتصادية في ظل رهانات سياسية مفعمة بالصراعات الداخلية والخارجية، وكان لها الأثر البالغ في تشكيل ظاهرة الانحراف وتفشي الآفات الاجتماعية.
- كما أنّ هذه الدراسة تلقي الضوء على الآفات التي حلت بالمجتمع المغربي، وبيان انعكاساتها وما ترتب عليها من نتائج، وما كان من علاقة بين الفقهاء وعامة الناس والغوص في مشاكلهم والبحث عن حلول فقهية لهم.

## الإشكالية:

يقتضي البحث في موضوع الآفات الاجتماعية أن ننطلق من إشكالية رئيسية ومحورية توجه المسار المنهجي والمعرفي للبحث، كون أن إشكالتنا المطروحة مرتبطة أساساً بظاهرة الانحراف والعوامل المدرسية المتحكمة في تحديده.

ومن هنا تتكون صياغتنا لسؤال الانحراف في المجتمع من خلال طبيعة العلاقة القائمة بين منطلقات الفكر ونمط السلوك السائد في مجتمع المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، فموضوع الانحراف يعتبر إحدى الظواهر الاجتماعية السائدة في المجتمعات الإسلامية، وهذا ما جعل منه موضوعاً متشعباً على مقاربات وإشكاليات تاريخية وأخرى فقهية، ويمكن تفكيك هذه الإشكالية إلى تساؤلات فرعية تؤسس إلى فكرة عامة وتضمن وحدة الموضوع وتضعه في سياقه التاريخي، ومن بين التساؤلات نذكر:

- كيف كان واقع مجتمع المغرب الإسلامي قبل القرن السابع هجري (7هـ - 13م)؟
- فيما تتمثل أهم الأسباب المتحكمة في انتشار الآفات الاجتماعية في المجتمع المغربي؟
- ما هي أهم الآفات الاجتماعية التي نخرت جسد المجتمع المغربي في العصر الوسيط؟
- ما هي الخطط الدينية المتبعة من أجل الحد من الآفات الاجتماعية؟

## عرض الخطة:

انطلاقاً من هذه التساؤلات التي طرحناها يمكن تقسيم وهيكله هذه الدراسة وفق خطة منهجية على حسب ما تقتضيه المادة المصدرية والخبرية، فجاءت مهيكلة في مدخل وثلاثة فصول تتصدرهم مقدمة، وتنتهي بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها.

فارتأينا أن تكون البداية مدخل تمهيدي من أجل التعريف بأحوال بلاد المغرب الإسلامي ووضع صورة مختصرة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية قبل القرن السابع هجري، ثم

أعقبنا الحديث بعرض قراءة في الأسباب التي كانت وراء انتشار الآفات الاجتماعية داخل المجتمع، إذ تنوعت بين أسباب سياسية تمثلت في تلك الخلافات والصراعات بين السلطنات الثلاث، وفساد نظام الحكم، إضافة إلى غياب العدل وفساد الجهاز القضائي، وأسباب إقتصادية تناولنا فيها عامل الإحتكار وغلاء الأسعار وارتفاع الضرائب وما لها من تأثيرات جانبية على انتشار الآفات الاجتماعية.

فضلاً عن ذكرنا الأسباب الاجتماعية، الرشوة وانعدام الأمن والتفكك الأسري الذي يعتبر من الأسباب الرئيسية المؤدية إلى انتشار الانحراف داخل المجتمع المغربي الوسيط، أما الفصل الثاني فقد أفرزناه للحديث عن أهم الآفات الاجتماعية في المغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع هجري، حيث أبرزنا فيه مختلف مظاهر الانحراف التي شملت الانحلال الأخلاقي، السرقة، قطاع الطرق، تفكيك أسري، الرشوة، محاولين في ذلك الكشف عن الأبعاد التي كانت وراء تصنيف مثل هذا السلوكيات ضمن خانة الانحراف، فكيف أضحى ضمن جدليات تجادلتها ثنائيات عديدة كثنائية الديني، والسياسي، الديني والاجتماعي.

في حين خصصنا الفصل الثالث للحديث عن دور الفقهاء في محاربة الآفات الاجتماعية من خلال وضع خطط دينية محكمة، ناهيك عن تقديم إرشادات وفتاوى ومسائل متعلقة بظاهرة الفساد والانحلال الأخلاقي.

وبينا الدراسة بخاتمة كانت عبارة عن زبدة ما توصلنا إليه من نتائج واستنتاجات تمخضت عن هذه الدراسة.

## الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات تناولت جوانب تمس موضوع الدراسة بشكل أو بآخر ونخص بالذكر:

- **كمال السيد أبو مصطفى:** جوانب من الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار الونشريسي، والذي تناول فيها جوانب من الحياة العامة لمجتمع المغرب الإسلامي، وتعد دراسة وافية تطرق فيها إلى أهم المشاكل والقضايا الاجتماعية التي عاشها سكان بلاد المغرب في العصر الأوسط.
- **بختة خليلي:** الآفات الاجتماعية بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط ما بين القرنين (7هـ - 9هـ)، من خلال النوازل الفقهية، حيث قدمت من خلاله صورة موجزة عن الحياة اليومية التي عاشها مجتمع المغرب الأوسط برصدها لأساليب التعامل بين الأفراد وما نتج عنهم من انعكاسات تركت بصمتها في حياة الفرد والمجتمع.
- **كمال بركات:** جرائم الانحراف الجنسي في مجتمع المغرب الإسلامي من خلال وصف إفريقيا لحسن الوزان قراءة في البواعث والإجراءات، والتي تناول فيها الأسباب المادية والدوافع النفسية التي أدت بالمجتمع المغربي إلى التردّي والتوجه بمثل هذه الجرائم والوقوف على أهم العقوبات التي سنّها العقل التأديبي.

## قراءة في المصادر:

لإعطاء البحث بعده المنهجي من حيث توفر المادة المصدرية اعتمدنا على مجموعة من المصادر م تنوعت بين كتب النوازل، كتب الحسبة، كتب الجغرافيا، كتب التاريخ العام، وهي تأتي حسب الأهمية كالتالي:

### كتب النوازل:

تعتبر هذه المخلفات من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في كتابة التاريخ الإسلامي الوسيط، ولاسيما التاريخ الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي، فهي تضم بداخلها مادة علمية تغنينا عن الكثير من المصادر البحثية الأخرى، لأنها تقدم لنا صورة دقيقة عن الحياة اليومية للمجتمعات الإسلامية، ومختلف العلاقات الاجتماعية، وغير ذلك من نواحي الحياة السياسية، الاقتصادية والفكرية، ومن أهم كتب النوازل المعتمد عليها في الدراسة نذكر:

- المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لصاحبه أبو العباس الونشريسي، توفي (ت 914 هـ - 152م)، يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب النوازلية التي عرفها المغرب الإسلامي، لما له من أهمية تاريخية تكمن في احتوائه على العديد من النصوص الفقهية التي تعالج القضايا الاجتماعية، وهذا ما جعله يسد النقص الكبير في المصادر الموضوعية في تاريخ بلاد المغرب.
- ولقد أفادنا في التعرف على أهم الانحرافات المنتشرة في المغرب الإسلامي ودور المفتوي أو القاضي في مكافحة هذه الآفات الاجتماعية من خلال رسم خطط فقهية محكمة.

• الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحيى المازوني، توفي (ت 889هـ - 1478م)، يحتوي هذا الكتاب على ثروة علمية وفقهية مهمة رصدت لنا الحركة التاريخية للفترة التي عاصرها المؤلف، وهي فترة القرن التاسع هجري، جمع كثيراً من النوازل التي وقعت في عصره وخاصة أنه كان متقدماً لمنصب القضاء، وهو منصب يقف القائم عليه والمشتغل به على قضايا المجتمع ما لا يقف عليه غيره، وهذا ما جعل نوازله تكتسي أهمية بالغة في الدراسات التاريخية. وأفادت البحث في تصوير المشاكل السياسية والاجتماعية الخطيرة التي كان يعاني منها المجتمع المغربي خلال القرن التاسع هجري كاللصوصية والظلم وشرب الخمر والزنا وغيرها.

### كتب الحسبة:

تعتبر كتب الحسبة من أهم المصادر التي يمكن من خلالها التعرف على النظام التنظيمي داخل المدن ورصد ما يجري في السوق من غش وخديعة وتنظيم العلاقات الأسرية والاجتماعية. علاوة على هذا فقد كان لكتب الحسبة وظيفة تاريخية هامة لما أدرجت ضمن المصادر التقنية، وكشف العديد من المصادر من الظواهر التاريخية التي أغفلتها المصنفات التاريخية الأخرى. ويعتبر كتاب تحفة الناظر غنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر لأبي عبد الله العقباني، توفي (ت 871 هـ - 1464م) من المصنفات المهمة التي تعكس جانباً من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط. وأفادنا في التعرف على القضايا الأخلاقية في المجتمع، ومختلف مظاهر وأشكال الغش في السوق، فقد أمد البحث لفصول هامة عن حياة المجتمع الإسلامي.

## كتب الجغرافيا:

تعتبر هذه المصنفات إحدى أهم مصادر التاريخ الاجتماعي، كونها تزخر بمادة خبرية ثرية تتعلق بوصف أحكام السكان والمدن، وذكر العديد من القضايا التي تخص المجتمع، وأكثر هذه المصادر استخداماً في الموضوع نذكر:

- وصف إفريقيا لحسن الوزان، توفي (ت 957هـ - 1554م)، فهو يعد وثيقة إبانة لبعض عناصر مجتمع المغرب في مرحلة من مراحل التاريخ، لترديهم في العديد من الجرائم التي كان لها أثر على سلوكه، وذهنيته وتاريخه، ولهذه الوثيقة مصداقيتها خاصة أنّ معظم مادة الكتاب لمشاهدات المؤلف وخبرته وقد أفاد في جميع محطات البحث.

## كتب التاريخ العام:

تهتم هذه الكتب بذكر الأحداث السياسية المتعلقة بأحوال الأمم والملوك، إلا أنّ هذا لا يمنعها أحيانا لذكر أحوال الفئات العامة من المجتمع ووصف أوضاعه الاجتماعية، خاصة أوقات الأزمات، وأن كان ذلك بصورة وجيزة ومختصرة ومن بين هذه المصادر:

- كتاب العبرة ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، توفي (ت 808هـ - 1406م)، وهو كتاب شامل لتاريخ البشرية ككل. وإن كان يطغى عليه الجانب السياسي والعسكري، إلا أنّ ابن خلدون لم يغفل ذكر أحوال الفئات المهمشة وأنماط حياتهم، ويعتبر المصدر الأهم في مذكرتنا لأنّه قدم لنا معلومات حول أسباب انتشار الآفات الاجتماعية في المغرب الإسلامي.

على غرار هذه المصادر اقتضت الدراسة إلى الاستئناس بعدد من المراجع التي كان لها الدور في إضاءة جوانب متعددة من الموضوع، وبلورت إشكالياتها، ونخص بالذكر:

- عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية ثقافية)، الذي أفادنا في تتبع أخبار بلاد المغرب في ظل حكم الكيانات الثلاث (الزيانيين، المرينيين، الحفصيين)، وبذلك كان كتابه خير معين في دراستنا.

### المنهج:

أملت علينا طبيعة هذه الدراسة أن نؤسس لها رؤية منهجية قائمة على استقراء المصادر التاريخية، وتحليلها ومحاولة ربط الحادثة التاريخية بمختلف درسيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وحتى البيئية من أجل تقريب الصورة أكثر وخصوصاً أننا أمام شح المادة الخيرية التي اهتمت بواقع المجتمع المغربي الإسلامي خلال العصر الوسيط.

كما اقتضت الدراسة استعمال منهج الوصف لإبراز أهم المظاهر التي رافقت ظاهرة الانحراف، ووصفها لبعض ذهنيات وسلوكيات المجتمع خلال الفترة الزمنية المدروسة، إلى جانب ذلك اعتمادنا على الكمي والإحصائي في محاولة منا لقراءة النصوص التاريخية المطردة ضمن المعطيات الرقمية التي تعد الأنسب لدراسة وتعقب ظاهرة الانحراف في المجتمع مثل القضايا الأسرية، اللصوصية والزنا وتحليلها وفق ما يتناسب مع المعطيات الرقمية التي أوجبتها النصوص المصدرية والتي من أبرزها كنب النوازل.

## الصعوبات:

أمّا عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث فكان في مقدمتها:

- تناثر المادة العلمية وتشتتها بين ثنايا المصادر التاريخية باختلاف أنواعها ، مما تطلب منا جهداً في تتبعها واستقصائها ومحاولة فهمها وتوظيفها في سياقها التاريخي، ويظهر ذلك جلياً فيما يفرضه التعامل مع النصوص النوازلية الفقهية من تحديات في تحويل المادة الفقهية إلى إفادة تاريخية.

- صعوبة التحكم في المجال الجغرافي الواسع المخصص لهذه الدراسة كون أنّ بلاد المغرب الإسلامي ظل مسرعاً للأحداث التاريخية طيلة ثلاث قرون من الزمن.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الخالص إلى الأستاذ المشرف عياشي بلقاسم لقبوله الإشراف على هذا العمل، وكل النصائح والإرشادات القيمة، كما نوجه الشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

## الفصل التمهيدي:

أوضاع المغرب الإسلامي قبيل القرن 7هـ - 9هـ.

تمهيد:

نتيجة الانتشار الإسلامي وتوالي الفتوحات في بلاد المشرق، كان من البديهي أن تمتد هذه الفتوحات لتشمل بلاد المغرب بهدف نشر الدين الإسلامي هناك، وأيضاً كانت بهدف تصفية الإمبراطورية البيزنطية، لأنّ بلاد المغرب كانت في ذلك الوقت تابعة لها، وأيضاً من الدوافع التي حدثت بالمسلمين إلى الزحف لفتح تلك البلاد وهو حماية ظهور الإسلام، وتوطيد أركانه في بلاد الشام ومصر، بالإضافة إلى العمل لتقوية صفوف المسلمين وتوسيع رفعة الدولة الإسلامية لم يكن هذا الفتح بالأمر الهين، فقد استغرقت الفتوحات أكثر من سبعين عاماً لأسباب عديدة منها الموقف السلبي للمغاربة المعادي لتلك الفتوحات هذا بالإضافة إلى أنّ الزحف الإسلامي قد توقف فيها بسبب انتشار الفتن..

## 1. أهم الفاتحين لبلاد المغرب الإسلامي:

## أ. عمرو بن العاص:

عمل عمر بن العاص في سنة 22هـ / 642 - 643، عندما زحف على طرابلس وحاصرها مدة شهر، فتمكن منها عن طريق الصدفة ولم ينجو من كان بها من الروم على متن سفنهم التي كانت راسية بمينائها، إلا بما خلفت لهم، وغنم المسلمون ما تركوه فيها.

ثم أرسل عمرو عسكرياً كثيفاً إلى سبرت وكان أهلها تحصنوا منه عندما بلغ حصاره لمدينة طرابلس، لكن امتناعه عنه جعلهم يطمئنون ويفتحون الباب لسرح مواشيهم فصحبها ذلك العسكر قبل إصلاح سكانها على ما جرى لطرابلس، فدخلها وغنم بما فيها ثم رجع إلى عمرو.<sup>1</sup>

عمل عمر كذلك على انتشار الجيوش الإسلامية في ليبيا يقودها، فحين وصوله إلى برقة حاول صالح أهلها على الجزية، ثم شرع يعد العدة لفتح مدينة طرابلس بغية التمهيد للدخول إلى إفريقية، وكان لزاماً عليه أن يزحف إلى طرابلس من الساحل والداخل، ففيما يتعلق بدواخل البلاد بعث إليها قائده عقبة بن نافع حيث بلغ مدينة فزان ومنها وصل إلى مدينة زويلة، وفي غضون أشهر قليلة أصبحت جميع المناطق التي تقع بين برقة وزويلة ضمن النفوذ الإسلامي، وبذلك ضمن عمرو بن العاص إخضاع الواحات الداخلية التي كانت مصدر تهديد للاستحكامات العسكرية والمواقع الإسلامية في المدن والمناطق المفتوحة، وخصوصاً الساحلية منها حيث كانت مدينة طرابلس تأخذ اهتمام كبير، كما عمل على الهجوم على مدينة صبراتة\* وإحتوى ما فيها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بن عميرة محمد، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، طبعة ثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017، ص 33.

\* صبرة: وهي بلد معمور تسكنه قبيلة زواعة، المسالك والممالك، ج 2، ص 665.

<sup>2</sup> صالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ص 43.

## ب. حسان بن النعمان:

كان لحسان بن النعمان دور في فتح مدينة قرطاجة ويظهر ذلك من خلال قضائه على الروم، حيث كانوا يقتلون هناك بكثرة، فقتل رجالهم وفرسانهم واجتمع رأى الروم فعبروا إلى صقلية وإلى الأندلس فدخلها وقضى عليهم، فقام بهدم قرطاجة وقطع القناة عنها بعد انتصار الحسان على الكاهنة عاد إلى القيروان وجدد مسجده سنة 84هـ / 703-704م، ثم سار إلى قرطاجة فنزل بحفص تونس بوضع دار الصناعة، فخرج إليها أهل قرطاجة فحاربوه حرباً شديداً فهزمهم، ثم عاج إلى القيروان<sup>1</sup> فاستقر بها وعمرها المسلمون وولى على صدقات الناس والسعي عليهم، وبقد قام بحملته الأولى على قرطاجة بعد حلوله بالقيروان مباشرة لفرض السيطرة على الأوضاع بكامل إفريقيا.

ولما هزم أهلها بضواحيها غادروها على ظهر سفنهم إلى صقلية والأندلس فدخلها حسان ونهب ما بقي فيها، وغادرها إلى صطفورة، لمجاهة من تجمع ضده من الروم والبربر، دخلها سكان بواديتها وأقاليمها وتحصنوا بها فعاد إليهم وقاتلهم حتى هزمهم واستعان بسكان ضواحيها في تخريب بعض منشآتها ثم عاد إلى القيروان بعد ترك حماية فيها صار يعرف بعد ذلك بتونس كلفها بالشرع في بناء دار صناعة وشق البحر إليها،<sup>2</sup> ثم انشغل حسان بعد ذلك بحرب الكاهنة، فلم يلتفت إلى أمر الساحل الشمالي من ولايته إلا بعد انتصاره عليها واستقراره بالقيروان عندما علم بقيام الروم بغارة

<sup>1</sup> محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية في المغرب، دراسة تاريخية، الطبعة 1، 2008، دار العالم العربي، ج 1، ص

15.

<sup>2</sup> بن عميرة محمد، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، الرجوع السابق، ص 34.

بحرية على كل من بقي من المسلمين بمدينة تونس، أحدثت خسائر فادحة في صفوفهم فسار إليها وكان الأمر قد انتهى.<sup>1</sup>

لقد دخل حسان بن نعمان إفريقيا في عسكر تنظيم، فلم يدخل المسلمون قط إفريقيا بمثل ما دخلها حسان بن نعمان فلما حصل القيروان سأل أهل إفريقيا من أعظم الملوك بما قدرأ، فقالوا صاحب قرطاجة دار ملك إفريقيا، فسار النعمان حتى نزل عليها وكان بها من الروم خلق لا يحصى كثرة فخرجوا إليه مع ملكهم فقاتلهم حسان بن نعمان حتى هزمه وقتل أكثرهم ثم نازلها حتى افتتحها وهي كانت دار المللم الإفريقية.

ذكر قرطاجنة أفريقية ويُسميها أهل تونس اليوم بالمعلقة وكانت قرطاجنة مدينة عظيمة تضرب أمواج البحر سورها، وهي من مدينة تونس على اثنا عشر ميلاً وكان بينهما قرى متصلة عامرة وكان البحر لم يخرق إلى تونس، وإنما انخرق بعد ذلك وفي هذه المدينة آثار عظيمة وأبنية ضخمة وأعمدة ثابتة غليظة تدل على عظم قدرة الأمم الدائرة، وأهل تونس إلى الآن لا يزالون يطلعون في خرابها على أعاجيب ومصانع لا تنقطع بطول الأزمان لتأمل، فلما قدم حسان إليها وقتل فرسانها.<sup>2</sup>

لما قتل ابن الزبير اجتمع المسلمون عليه فجهزوا جيشاً كبيراً بقيادة حسان بن النعمان وسيرهم إليه في هذه السنة فلم يدخل إفريقيا قط جيش مثله، فلما ورد القيروان تجهز منها وسار إلى قرطاجة وكان صاحبها أعظم ملوك إفريقيا ولم يكن المسلمين قط حاربوها، فلما وصل إليها رأى بها من الروم والبربر ما لا يحصى كثرة، فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيراً، فلما رأوا ذلك

<sup>1</sup> موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، مزودة ومنفتحة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 6.

<sup>2</sup> ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 17.

• الكاهنة: بمعنى كان لها ضم عظيم من خشب كان تعبه وينتقل معها حينما كان، ومعنى ذلك أنها كانت وثنية، المالكي، رياض النفوس، ج 1، ص 35.

اجتمع رأيهم على الهرب فركبوا في مراكبهم وسار بعضهم إلى صقلية وبعضهم إلى الأندلس، ودخلها حسان بالسيف ونهب وقتلهم قتلاً دريعاً، وأرسل الجيوش في حولها، فأرسل الجيوش إليه خوفاً فأمرهم فهدموا من قرطاجة ما قدروا عليه، ثم بلغه أنّ الروم والبربر قد اجتمعوا في صطفورة، وبنزرت ومها مدينتان فسار إليهم وقتلهم ولقي منهم شدة وقوة فصبر لهم المسلمون فانحزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم، ولم يترك حسان موضعاً من بلادهم إلى وطنه وخاف أهل إفريقيا خوفاً شديداً، ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصنوا بها وتحصر البربر بمدينة بونة\* فعاد حسان إلى القيروان لأنّ الجرحى قد كثرت في أصحابه فأقام بها حتى صحوا.<sup>1</sup>

### ج. عقبة بن نافع:

رأى عقبة في بداية ولايته على إفريقيا أن يعمل على توطيد نفوذ المسلمين فيها، وذلك بأن يقوم بقاعدة عسكرية، وعلى هذا الأساس اختار مدينة القيروان وجعلها بعيدة عن السواحل خوفاً من غارات البربر، وبتأسيس هذه المدينة اتخذت العمليات الحربية الإسلامية في المغرب طابقياً ثابتاً مستقراً.

حيث كانت من قبل هذه العمليات مجرد عمليات للكشف وللتعرف عن الأرض وكسب الغنائم ودون أثر ملموس يدل معنى الفتح والاستقرار، وبعد أن أتم عقبة بن نافع بناء القيروان أتى أمر الخليفة معاوية بعزله سنة 555هـ.<sup>2</sup>

\* مدينة بونة: هي مدينة بعا عيون ماء وفيها شعراء عظيمة شجرها كلها زان، ومنها يجلب إلى إفريقيا ومدينة بونة أولية، وهي مدينة أفستين، العالم بدين النصرانية، وهي على ساحل البحر، (ابن عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب المسالك والممالك).

<sup>1</sup> موسى لقبال، المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 63.

<sup>2</sup> أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 2009، ص 14.

حيث يرجع المؤرخون أنّ سبب عزل عقبة بن نافع إلى سياسة العنف والشدة التي اتبعتها في المغرب، حيث كانت ولاية عقبة الأولى على إفريقيا بسنة 50هـ، ولقد ذكر أنّ أب المهاجر عندما وصل إلى إفريقيا أخذ عقبة فحبسه وضيق عليه حيث أقام عقبة بن نافع في القيروان العديد من المساجد منها تأسيس دار الإمامة، ومسجد جامع القيروان وتخطيط الموقع،<sup>1</sup> وتقسيمه بين الناس لبناء مساكن فيه قصد استقرارهم هناك.

وهذا هو الفرق الأساسي بين القيروانيين: قيروان معاوية بن حديج، وقيروان بن نافع.<sup>2</sup>

وصل عقبة بن نافع الفهري إلى إفريقيا في عشرة آلاف من المسلمين فافتتحها ودخلها، ووضع السيف في أهلها فإنني من بها من النصارى ثم قال: "إذا دخلها المسلمين فافتحها ودخلها ووضع السيف في أهلها فإنني من بها من النصارى فأرى لكم معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام إلى آخر الدهر، فاتفق على ذلك على أن يكون أهلها من المرابطين وقالوا:

"نقترب من البحر لئتم لنا الجهاد والرباط فقال عقبة "إنني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة فيملكها ولكن اجعلوا بينهما وبين البحر ما لا يدركه صاحب البحر إلا وقد علم به"، وإذا كان بينهما وبين البحر لئتم لنا الجهاد والرباط.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن خلدون، السهيل زكار، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهما من ذوي الشأن الأكبر، طبعة، 2000م، دار الفكر، الجزء الثالث، ص 12.

<sup>2</sup> بن عميرة محمد، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، المرجع نفسه، ص 36.

<sup>3</sup> ابن العذاري: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، دار المغرب الإسلامي، ط1، 1406هـ - 1985م، ص 255 - 266.

## 2. أوضاع بلاد المغرب السياسية:

لقد عرف المغرب الإسلامي العديد من الدول التي شهدت العديد من الصراعات السياسية من بين هذه الدول الدولة الزيانية والدولة الحفصية والدولة المرينية.

حيث شهدت الدولة الزيانية العديد من الصراعات السياسية والحياة الصعبة بكثرة الثورات من قبل القبائل البربرية المعارضة للدولة الزيانية بقيادة أبو سعيد عثمان بن يغمراسن\*، كما استولى على مغارب مغراوة مثل مازونة وتنس وبرتك، ودفع بهم إلى الإعتصام بجبل الظهرة وبذلك إستطاع أن يمد نفوذ الدولة إلى كل الأراضي التابعة للدولة في عهد يغمراسن.

لكن أمير الدولة المرينية يعقوب المنصور شن حملة كبيرة للاستيلاء على عاصمة الدولة الزيانية، لكن تلمسان لم تفتح أبوابها للمهاجرين وبذلك استمر الحصار عليها أكثر من ثماني سنوات.

ويقال أنّ يغمراسن توفي في فترة الحصار وتولى الحكم بعده أبو حمو موسى الأول حيث تميز عهده بإصلاح ما تهدم خلال الحصار المريني واستعادة الأراضي، كما واجهت الدولة الحفصية محاولاً الاستيلاء على إمارة بجاية وذلك تطبيقاً لسياسة يغمراسن.<sup>1</sup>

حيث كان حصار يعقوب بن عبد الحق على تلمسان دون أن ينال فقرّر رفع الحصار والعودة إلى بلاده، وهكذا نجحت تلمسان من بني مرتن مرة أخرى، وأتيحت لسلطانها يغمراسن بن زيان الفرصة لأن يعاود نشاطه ويلم شعت إمارته من ناحية جاره القوي يعقوب بن عبد الحق الذي شغل بعد ذلك بأمر سبته وطنجة ثم أمر الجهاد في الأندلس وكان له فيه دور كبير رويناها في

\* يغمراسن: هو أبو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت من بني طاع الله العبد لوادي، رأس الأسرة الزيانية، ولد سنة 603 هـ - 1206م، حيث بويع بالملك بعد أن توفي أخوه الأمير أبو فرة زيدان، (أنظر بنية الرواد، ج1، تحقيق الدكتور حاجيات الجزائر 1980، ج1، ص 505).

<sup>1</sup> ابن الأحرر: تاريخ الدولة الزيانية، تحقيق هاني سلامة، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، سنة 2001، ص 21.

مكانة حتى توفي في 22 محرم ، حيث اعتمد يغمراسن بن زيان في حروبه على أحلاف له كانوا أقوياء جداً أمثال عرب بني هلال.

كما هو الأمر كذلك مع أبي زيان محمد بن أبي حمو حيث أتاد من الفاس بجيش مرين بعثه المولى أمير المسلمين أبو سعد المريني وأعطاه البنود والطبول، فدخل على تلمسان بالجيش المريني فالتقى كل من الدولة الزيانية والمرينية وانهمز أبو زيان وفر جريماً.<sup>1</sup>

كما كان للدولة المرينية قوة كبيرة تظهر ذلك من خلال أميرهم عثمان بن عبد الحق أن يخضع عدة قبائل لنفوذه كمكناسة وبطوية وفتتالة وسدراتة وفرض عدة ضرائب على فاس ومكناسة وقام كذلك بإخضاع جناته وقبائل عربية وعين عمالا عليها، كما بايع المرينيون أخاه محمد بن عبد الحق الذي قام بتدويح بلاد المغرب وأخذ الضريبة من أمصاره وجباية المغارم من باديته، إلا سرعان ما تمكنت الدولة الموحدية من هزيمة المرنسيين بالقرب من فاس حيث استطاع المرينيون إخضاع فاس في سنة 646هـ - 1248م.

كما قام السلطان أبو الحسن المريني بتوحيد المغرب العربي وذلك من خلال ضم سجلها حيث كانت أول خطوة له قام بعقد الإتفاق السياسي مع أبي تاشفين في تلمسان للقضاء على السلطان أبي الحسن وكذلك حاول ضم الدولة الحفصية في تونس، حيث منذ قيام الدولة المرينية وعلاقتها تزداد مع الحفصيين لأسباب عديدة وأهمها الخطر المستمر على الدولتين من قبل حكام المغرب الأوسط.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> حساني مختار، الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية للدولة الزيانية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1985 - 1986، ص23.

<sup>2</sup> مزاحم علاوي الشاهري، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العصر المريني، مركز الكتاب الأكاديمي، الجزء الأول، ص25.

وبذلك ساندوا بعضهم بعض من أجل إضعاف بني عيد الولاية حيث كانوا يتبادلون الهدايا والمناسبات وتمثلت علاقتهم بالمصاهرة فيما بينهما، ولكن سرعان ما تحول ذلك إلى العكس وساد التوتر بينهم على إثر وفاة السلطان الحفصي أبي بكر والسبب في ذلك يعود إلى مؤامرة الأمير عمر بن السلطان الحفصي الذي أعلن البيعة لنفسه وتجاهل أخاه ولي العهد ولقب نضه بالناصر بعج أن قتل أخاه الآخر في العاصمة.

كان نظام الحكم في الدولة المرينية قائم على الوزارة واختصاصات الوزير، وقد كان منصب الوزير من أهم المناصب على عهد السلطان يوسف ومن واجباته النظر في السلاح ورئاسة الجيش والحروب ويحافظ على الأمن من حيث الخارجين وينظر في الولاة والجبايات وكذلك على خطة الكتابة.

واختصاصات الكاتب تعد من الناصب المرموقة التي نالت عنايةً واهتماماً كبيراً من السلطان يوسف، وهي من وسائل زيادة المعلومات وكانت تعنى بإنشاء الرسائل والخطب وكذلك ديون الحجابة واختصاصات الحاجب، وأطلق لقب الحاجب على كل من يقوم بهذه المهام من الذين عملوا في الدولة المرينية على عهد الذمة مثلاً خليفة بن المرينية على عهد السلطان يوسف.

وربما منصب الحجابة كان موجوداً بالدولة المرينية في عهد السلطان يوسف، أما الحاجب أنفسهم فقد كانوا في مأمن من المراقبة لثقة السلطان بهم.<sup>1</sup>

كما كانت الدولة الحفصية تقوم على نظام سياسي قائم على القضاء حيث كانت الطريقة المتبعة أن القاضي لا يبقى في خطة القضاء أكثر من ثلاث سنين، وكان الحكم بين الناس يتولى قضاة.

<sup>1</sup> نضال مؤيد مال عبد عزيز الأعرجي، الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني، رسالة دكتوراه، سنة 2004، ص 90 - 95.

وكذلك كان للجيش قاض خاص به، أما العاصمة فكان بها قاضي الأنكحة وقاضي المعاملات، وقاضي الأهلة وشيوخ إفتاء وجميعهم يرجعون بالنظر إلى قاضي الجماعة أي قاضي القضاة.

كما كان للجيش محل عناية الأمراء وكثيراً ما أضافوا الخطاء له حيث كان ذات أسلحة عديدة منها السيوف والرماح والنبال والخنجر والصفائح والدبابيس، حيث كان للجيش الحفصي فرقة بأصحاب النفير وينقسم إلى قسمين جند ملكي وهو حرس خاص بالأمير يتركب من فرقة الفرسان وكانت لهم حظيرة خاصة في البلاط حيث يرتدون زياً خاصاً، وجند نظامي يتركب من مشاة وفرسان، كما كان لها أسطول بحري قوي ولتمكين الجيش والأسطول من الهز على أمن البلاد وسلامتها، والقيام بحمايتها حيث بذل الجيش جهده لتوطيد الراحة والأمن داخل البلاد بالقضاء على معظم الثورات، سواء التي أعلنتها الأمراء على بعضهم تنازحاً على السلطة أو التي حدثت بين زعماء العروش والقبائل.<sup>1</sup>

كان عهد الأمير الثالث بحري الواصل كان يمثل فترة التحول وبداية النزول من القمة، وكان نتيجة ذلك حتمية لأوضاع داخلية وخارجية لا يمكن لعهد المنتصر التفضي منها أو الابتعاد عنه، كما قوة الشخصية كان لها الأثر الكبير في مواجهة الأزمات وذلك فإنّ ضعف الحكم يعود إلى الحاكم وشخصية الحاكم ومن هنا ندرك مدى تضمنه كفاءة المسؤول أكثر من الإنتقاء والاختيار، وذلك لا يتماشى مع أسلوب الوراثة مع الحكم، حيث تعرضت السلطة الحفصية في السابق عن أسلوب الشورى واختيار الأصح حسب المبادئ.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أحمد بن عامر: الدولة الحفصية، دار الكتب الشرفية، ص 33 - 44.

<sup>2</sup> محمد العروسي المطوي، السلطة الحفصية - تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص 48.

## 3. أوضاع بلاد المغرب الاجتماعية:

كما كانت الدولة الزيانية تتكون من العديد من القبائل أبرزها القبائل العربية حيث يقول بعض الباحثين لا وجود للقبائل العربية في المغرب الأوسط، ثم انتقلوا إليها مع عبد الرحمن بن رستم.

كما كانت القبائل البربرية سندا للدولة الزيانية في مواجهاتها العسكرية كما كانت التركيبة البشرية للجيش الزياني تتكون من مغروات تميزت بكثرتها العددية وهذا ما سمح لها بتأسيس عدة إمارات مثل إمارة محمد بن خرز بتلمسان وإمارة بن يعلى بتلمسان وكذلك بنو توحين ينتمون لبطن بن بادين، وينقسمون إلى فرعين هما بنو مدن وبنو رسوغين، انحصرت مجالاتهم بوادي الشلف، ثم سيطروا على بسائط السرسو بعد تغلبهم على بني وجديجن ومطماعة تتفرع إلى عدة على غرار بني يدلتن التي تعد من أقوى بطونها، كما تغلبوا على مغراوة وسيطروا على العديد من مجالاتها، مثل منداس والجمبات وتاو غزوت.<sup>1</sup>

كما كان الحال في الدولة الحفصية عن حياتها الاجتماعية حيث كانت عناصر الشعب تتكون من البربر والعرب حيث وجد بينهم الدين الإسلامي، واللغة العربية وانتسبهم إلى بلاد المغرب العربي بالمصاهرة، ولقد كان سكان تونس بضواحيها حداثق جميلة وبساتين يانعة يخرجون ليلتزهوا بها في وقت الصيف والخريف، كما كان عيد الأضحى وعيد الفطر عندهم خمسة عشر يوم تقفل أثنائها الأسواق ويقومون بصنع الحلويات والأطعمة المتنوعة منها المقروض والدجاج، كذلك يحتفلون بالمولد النبوي الشريف ويتناولون الأطعمة الفاخرة ويقومون بتلاوة الأشعار والأناشيد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك شهر رمضان المعظم ويتلون القرآن الكريم في غالب

<sup>1</sup> رسالة دكتوراه، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية، المرجع السابق، ص 52.

الجوامع والمساجد، كما كانت الحياة بمدينة المهديّة مزدهرة بفضل نشاط القرضة المستمر الصادر عنها، لكنها قاومت كل من يحاول مهاجمتها.<sup>1</sup>

كذلك مدينة سوسة يسكنون فيها العائلة الحفصية المالكية وكانت الحياة بها نشيطة من الجانب الإقتصادي بارتفاع الصناعة وانتظم أمر التجارة وكانت صادراتها إلى بعدان البحر الأبيض المتوسط.

كما كان للمرأة دور كبير في المجتمع التونسي وذلك بنقلهم مختلف الشؤون المنزلية وكيفية إعداد الكثير من الأطعمة وصنع أصناف من الحلويات التقليدية وتبعية الأبناء.

كما كان للدولة المرينية حياة إجتماعية مستقرة وتتكون من بنو مرين الذي يرجع أصلهم إلى قبائل زنانة إلى أصلها العربي، كما يرجع بعض المؤرخين بإرجاع زنانة إلى أصلها العربي، كما يرجع بعض المؤرخين بإرجاع زنانة إلى برين قيس، كما كان الطابع الرعوي الذي اتسمت به حياة بني مرين فرض عليهم إيجاد مناطق خصبة من أجل مشايتهم التي كانت تشكل عنصرا هاما في حياتهم.

كما كانوا في فصل الصيف يتجهون نحو المناطق الشمالية من أجل بيع ما بحوزتهم، أما في فصل الشتاء يتجهون إلى جنوب البلاد من أجل قضاء أيامهم هناك، وبحلول سنة 640هـ - 1213 اضطروا إلى مغادرة موطنهم حيث سكنوا المنطقة المطلة على وادي ملوية، بسبب الخلافات القبلية الحادة التي نشبت بينهم وبين أبناء حكومتهم بني عبد الواد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أحمد بن عامر، الدولة الحفصية، المرجع السابق، ص 45.

<sup>2</sup> مزاحم علاوي الشاهري، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب، المرجع السابق، ص 30.

## 4. أوضاع بلاد المغرب الاقتصادية:

عرف المغرب الإسلامي ازدهاراً كبيراً في المجال الاقتصادي لاسيما في المجال الزراعي، حيث نجد ذلك أكثر في العراق.

ظهرت الأراضي السلطانية حيث توسطت أكثر عن طريق الشرايع وكذلك إقطاع التسمليك حيث يتوجب أن تكون لصاحبه ملكية تامة وقد تكون وراثية أيضاً وكذلك هناك القطاعات المدنية كانت تمنح للموظفين بدل الرواتب، وكانت أكثر أنواع الإقطاع شيوعاً في مفتح القرن الرابع الهجري، فعندما يتسلم الوزير مقاليد الوزارة يعطي الإقطاعات كذلك الإقطاعات الخاصة، حيث كانت تمنح أفراد لهم خدمات خاصة أو قابليات خاصة، دون أن يكونوا موظفين كالشعراء والمحدثين والمغنيين.

كما ازدهرت الصناعة في المغرب الإسلامي من خلال الحياكة والنسيج حيث كان النسيج أهم وأرقى الفنون الصناعية وكذلك الحياكة تعتبر أقدم الصناعات اليدوية وازدهرت أكثر في الصر العباسي، حيث كانت تصنع النسوجات الحريرية الفاخرة وكذلك الثياب الفاخرة حيث اشتهر الوصل بأنها مركز للنسيج وتفوقت بصنع أنسجة صوفية كبيرة، كما كان للحريير شهرة خاصة في القرن الرابع هجري، كما كانت دار الطرز الصاغة والحاكة يشرف عليهم موظف خاص يدعى صاحب الطراز.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع هجري، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الوحدة العربية، بغداد، 1948، ص 43 - 141.

كما عرفت الأراضي الوقف تنتشر في المغرب الأقصى متضمنة الأراضي الملكية الخاصة وأراضي الدولة، وقد شملت مساحات واسعة.

اهتم السلطان أبو يوسف حيث أولى اهتماماً كبيراً لأراضي الأحباس وكانت تقتصر أكثر على بناء المساجد والزوايا.

كما كان للإنتاج النباتي إنتاجاً كبيراً كالخضر والفواكه في الأراضي الخصبة المجاورة للأودية والعيون في شكل مزارع وبساتين وجنان، كذلك الحبوب ومحاصيل أخرى كالقذح والشعير والحنطة وغيرها،

ومن المدن التي اشتهرت بزراعة الحبوب مدينة فاس ومنطقة دكالة وجبال الريف، حيث اشتهرت زراعة القمح في طنجة والبصرة وبلاد السوس وسجلماسة.

إضافة إلى كل هذا هناك الإنتاج الحيواني وتكون أكثر في المناطق الجبلية حيث نجد الخيل والبغال والحمير، كما اشتهر جبل سلينكو بوفرة الغنم والماعز، أما الحيوانات منها الوحشية، الوحش والنعام والغزال، إضافة إلى الصيد البحري فقد اشتهرت في عدة مناطق من بلاد المغرب حيث كانت المسطحات المائية تعد ثروة سمكية ضخمة، كذلك مدينة أزموور التي كانت تصطاد كمية كبيرة سمك الشايل.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مزاحم علاوي الشاهري، المرجع نفسه، ص 35.

## الفصل الأول:

أسباب انتشار الآفات الاجتماعية في المغرب الإسلامي

## المبحث الأول: الأسباب السياسية

## 1. الحروب والفتن:

يعتبر المغرب الإسلامي ميداناً للحروب والفتن إذ لا تكاد تنتهي حتى تظهر من جديد، ونرجع ذلك إلى عدم قدرتهم على الحفاظ على سبُل الأمن وتسيير شؤون الرعية، ويبدو أنّ الأزمات السياسية لها دور سياسي على الوقع الاجتماعي، ولقد شكلت نوعاً من الأسباب التي كانت وراء تفشي وبرز بعض الفتن الاجتماعية في المجتمع.

في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري، كان المغرب الأوسط تحت حكم الدولة الموحدية التي شهدت العديد من الأحداث التي عاشتها الموحدية كاحتلال بنو غانية لبجاية إلى غزو العقاب الشهيرة (609هـ - 1212م) التي تضررت منها الدولة الزيانية الحفصية والمرينية بالإضافة إلى الثروات الداخلية من قبائل المعارضة للسلطة.<sup>1</sup>

ولقد كانت هذه الأحداث البداية للسقوط والانهيار للدولة الموحدية والضعف قوتها، فإنّ وقعة العقاب التي تضررت منها الدولة الزيانية الحفصية والمرينية، بالإضافة إلى الثروات الداخلية من قبائل المعارضة للسلطة.

ولقد كانت هذه الأحداث البداية للسقوط والانهيار للدولة الموحدية وضعف قوتها، فإنّ وقعة العقاب التي أدت لزوال دولتهم.<sup>2</sup>

فقد تركت هذه الأخيرة العديد من النتائج السلبية التي ألحقت بالجانب الاجتماعي دماراً شاملاً، كانت سبباً في تفشي ظواهر الانحرافات بكل أنواعها وبكامل خطورتها على أطراف

<sup>1</sup> محمد المعراوي، الأزمات الطبيعية وانعكاساتها على الدولة والمجتمع ضمن الموحدين، ط1، حيدر للنشر، الرباط المغرب، 2006، ص 160 - 190

<sup>2</sup> علي بن أبي الفاسي، ت 1315هـ، الذخيرة السنوية في الدولة المرينية، تحقيق محمد بن أبي رشيد، الجزائر، 1920، ص 22.

المجتمع، فقد شهدت منطقة المغرب الإسلامي ظاهرة الفقر الذي أدى بدوره إلى انتشار الآفات الاجتماعية جراء مختلف الحروب الواقعة آنذاك، فقد أصبحت كل العائلات تقريباً تعاني من مظاهر الحرمان والجوع مما أدى ذلك إلى السرقة من طرف أبناء المجتمع بمختلف شرائحه وتعدد الأعمار والأجناس، فذلك سواءً أكان صغيراً أو كبيراً فإنّ الحاجة دائماً ما تؤدي إلى فساد أخلاق المجتمع وخلق اضطرارية السرقة واللجوء إلى أملاك الآخرين لسد حاجيات الناس الذين يعانون من ويلات الحرب وما تركت وخلفت وراءها.<sup>1</sup>

علاوة على ذلك فمن المعروف أنّ الحروب غالباً ما تؤدي إلى حدوث مجاعات وغلاء في الأسعار مما ينعكس سلباً على الأوضاع الاجتماعية، وبالدرجة الأولى تدني المستوى المعيشي وبرز ظاهرة الجوع والحرمان والقحط، وهذا ما يبدو واضحاً من خلال حملة يوسف بن يعقوب المريني عام (698هـ - 1238م) تعتبر هي الأشد خطورة كحملة خاضها المرينيون على مدينة تلمسان والتي عاشت قرابة ثمانية سنوات وثلاثة أشهر، اتبعت فيها سياسة الحصار على الجانب الإقتصادي حيث عُدت كأخطر مشهد شهده التاريخ على سكان المنطقة نظراً لما خلفته عليهم.<sup>2</sup>

إنّ المعروف على الحروب والصراعات في سجل التاريخ أنّهما عدوان لأبناء المجتمع نظراً لما يخلفان من أضرار جسمية سواءً كانت مادية أو بشرية، وعلى وجه الخصوص الجانب المادي فإنّ ذلك يخلق خللاً في مجال التغذية وتأثر الفقراء بهذا الوضع مما خلف مجاعة عظيمة في مدينة تلمسان.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بن حمادة سعيد، الخطاب الإسلامي في تلمسان خلال القرن 8، 14م، من خلال واسطة التلوك لأبي حمّو موسى الزباني، العصور الجديدة، وهران، 1432هـ/2011م.

<sup>2</sup> ابن عذارى المراكشي، (ت 712هـ / 1300م) بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1406هـ - 1985م، ص 255 - 266.

<sup>3</sup> عصام الدين عبد العزيز الفقهي، تاريخ المغرب والأندلس، ط1، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة، ص 186.

فقد أشار إلى ذلك ابن خلدون حيث كتب بأنّ الارتفاع الملموس الذي لوحظ أثناء الحصار كان ارتفاعاً كبيراً قضى على الإقتصاد ممّا أسفر عنه اضطراب الناس إلى أكل الجيفة والقبط والفأران، وهذا ما حرّمه القرآن الكريم في كتابه المقدس بأنّ أكل الجيف من المحرمات إلاّ للضرورة وهذا ما ألحق بسكان المنطقة ضيق في المعيشة ممّا جعلهم يستهلكون أموالهم الخاص لسد حاجياتهم اليومية.

وفي مجمل القول يتضح لنا أنّ الارتفاع وغلاء الأسعار أثّر أثراً كبيراً على المستوى الصحي للفرد ممّا أدت إلى انتشار ظاهرة النهب، وبهذا الغلاء اتضح الاختلال في الاستقرار السياسي وتوالي مظاهر الصراع والسطو والقتل والذبح والتعدي على الحرمات وأموالك الغير، جراء الفقر والجوع والحرمات بدرجة متفاوتة الخطورة مع الارتفاع المحسوس للأسعار في المنتجات الغذائية، حيث أدى الحرمان إلى ظاهرة خطيرة تعد من الآفات الاجتماعية خطيرة ألا وهي قطع الطرق التي يقوم بها أناس يُسمون بقطاع الطرق وذلك من أجل النهب والسرقة والخطف وغيرها.

وشكلت العديد من العوامل السياسية أسباباً رئيسية في انتشار العديد من الآفات الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي، فكان ذلك طاعياً خلال القرنين السابع والتاسع هجري، فقد تناولت هذه العوامل فيما بينها فمناها ما ارتبط بالسلطين أنفسهم فكانوا كعامل أساسي وسبب رئيسي في انتشار هذه الآفات، ومنها ما ينتج عن بعض سياسياتهم فكانت نتيجة حتمية لتلك السياسة المنتهجة، فقد كان غياب السلطة ممثلاً في عمالها ومحتسبيها في ربوع المغرب كجباية مثلاً عاملاً رئيسياً في جعل هذه الأخيرة منطقة مركزية تضرب فيها النقود المغشوشة بخلاف ما كانت عليه المناطق الأخرى الخاضعة للسلطة الحفصية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج2، ص 453.

ولعلّ الذي مهد لانتشار الآفات الاجتماعية في هذه المنطقة هو تلك الحروب الأهلية والقبلية وحتى الصراعات بين الأقاليم المجاورة أولاً، وبين الأسر في الإقليم الواحد.<sup>1</sup>

ومن الانحرافات والآفاق التي سببتها تلك الصراعات السلطوية ما خدت أواخر سنة (872هـ - 1380م) في الدولة الحفصية، حيث أنّه أثناء تلك الفترة الحرجة تم فيها انتقال السلطة من أمير إلى آخر بحد السيف، انطلقت أيدي العبث في ديار أهل الدولة (أصحاب السلطة) لما كانوا يفعلون بالناس من اغتصاب في أموالهم وتحايلهم عليهم، حتى وصف أحد الباحثين تلك الثورة بقوله "وأضرمت نار العبث في دورهم ومخلفهم فلم تكذ تنطفئ" فقد أصبح النهب حقاً مشروعاً يُعطيه أصحاب السيادة للغوغاء\* والحرافيش\*،<sup>2</sup> لكسب رضاهم ولقاء خدمتهم الغير محدودة في الانتقام من المتسلطين على صلاحيات السلطان الشرعي للدولة، ومن جهة نظر مغايرة يبدو لنا كذلك مساهمة بعض سلاطين المغرب الإسلامي في التمكين لبعض الجرائم والآفات المستحدثة.

ولعلّ من بين الأسباب السياسية أيضاً ما يتعلق بفساد السلاطين أنفسهم وانحراف عقائدهم وسلوكياتهم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن أبي زرع الفاسي، أبو الحسن علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1983، ص 412.

\* الغوغاء: هم سفلة الناس المتسرعين للشر، ينظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص 88.

\* الحرافيش: مفردها الحرشوف الذي ينتمي إلى طبقة السُّفل والطُّغام، وقد شاع استعمال هذه الكلمة في العصر المملوكي السيوطي عبد الرحمن، صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللين، دار النشر ابن حزم، بيروت، لبنان، سنة 849 - 911هـ.

<sup>2</sup> مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، (588هـ - 928هـ) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، ص 138 - 130.

<sup>3</sup> السلاوي الناصري، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج3، تر: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954.

وفي السياق ذاته فإنّ عنان المريني عند دخوله لمدينة قسنطينة كال مثال في العزل والنهب في المزارع وشن الغازات على ساكنيها، ممّا خلق ذلك أوضاع مزرية لحقت بالوضع المعيشي جراء الممارسات التعنيفية حيث كانت سبباً في حدوث المجاعات.<sup>1</sup>

وفي الجانب الزراعي والفلاحي هو كذلك لم ينجو من الأزمة التي لحقت بالمنطقة فقد شهد الفلاحون تهديدات بالجوع والإفلاس في أي لحظة، وذلك عند مرور الجيش على محاصيلهم الزراعية فيقومون بإتلاف محاصيلهم، حينها يصيبهم الجوع حالهم حال الناس الآخرين فيجدون أنفسهم عاجزين تمام العجز في تسديد فواتير الكراء والضرائب.<sup>2</sup>

ومجمل القول أنّ العامل السياسي لعب دور هام في انتشار الآفات الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 07 – 09 هـ، حيث خلفت هذه التيارات السياسية آفة الفقر كدرجة أولى تضرر منها ،،،، بلاد المغرب الإسلامي ممّا تحطم الجانب المعيشي والصحي لديهم، وانتشرت الأمراض والمجاعات والأوبئة ناهيك عن الصراعات التي قامت بين الزيانيين والمرينيين، الذي تمحور في ظل صراع سياسي عسكري الذي تغنى بالصفائين والرغبة اللامنتهية في تحقيق السيادة وبسط النفوذ على كامل بلاد المغرب الإسلامي.<sup>3</sup>

وبذلك يمكن القول أنّ الخلافات السياسية بين الدولتين الزيانية والمرينية ظلت قائمة خلال هذه الفترة، وأنّ الدولة الزيانية لم تستطع ما يقارب الستين سنة أن تتخلص من السيطرة الحفصية التي ما فتئت تلعب دوراً رئيسياً في تاريخ بني زيان، تلك الخلافات التي نجم عنها حروب وحصارات طويلة الأمد، والتي أودت بحياة الكثيرين من أفراد المجتمع وعملت على تجويعهم وتفريقهم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، موقع النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص 154.

<sup>2</sup> ابن خلدون البداوي والحضارة، (نصوص من مقدمة ابن خلدون)، ص 288.

<sup>3</sup> محمد حسن العيودي، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص 197.

<sup>4</sup> هواية بكاي، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى، جامعة تلمسان، 2013 – 2014، ص 8.

## 2. فساد نظام الحكم:

شكلت السلطة السياسية قوام المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط نظراً لما تلعبه من دور بارز في تشكيل سلوك الأفراد والجماعات بناءً على النهج الأخلاقي التي رسمتها، وبعث أساسيات الاستقرار والتماسك الاجتماعي، فقد أعطى لها ابن خلدون التفاتة كبيرة في تنظيم العمران البشري.<sup>1</sup>

إضافة على هذا أولى المؤرخ ابن حيان الأندلسي الذي ينطلق من تصورات المؤرخ المعاصر لأحداث الفتنة الأندلسية والمعاشيش بنفسه الضعف السياسي لبلاده، وما خلق عن ذلك من انعكاسات سلبية بقوله: "لم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين منهم كالملاح فيهم الأمراء والفقهاء قلما تتنافر أشكالهم بصلاحه يصلحون وبفسادهم يردون"، وعلى حسب قول ابن الحيان\* بناءً على نصه هذا كان يستحضر واقع التفكك السياسي للأندلس بعد فساد الخلافة وانقسامها إلى دول طائفية متناحرة، ومن المحتمل أن يكون قد عبر عن ذلك بأقوال توحى بمدى إحباطه النفسي نظراً لما أصاب بلاده من تجزئة سياسية جعلت كلامه يغلب عليه طابع الحدة والانتقاد اللاذع لحكام عصره وانتشار مظاهر البغي والفسق والفجور.<sup>2</sup>

فقد شهد التاريخ بأن هذه الفترة من أشد الفترات اضطراباً وتناحراً، ضاف إليها سبغة من قبل الملوك نوعاً من الصراعات الداخلية الدامية التي أنارت التاريخ، وبذلك بدافع التوسع وبسط نفوذ السيطرة.

<sup>1</sup> عبد القادر الأرنؤوط، تح، محمد الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1989.

\* ابن حيان المعروف بـ حيان بن خلف بن حسين بن حيان كنيته أبو مروان، توفي بقرطبة سنة 469هـ - 1076هـ، من أسرة مشهورة بالعلم والسياسة وخدمة الملوك، أخذ العلم عن شيوخ بلده له مؤلفات منها المقتبس.

<sup>2</sup> عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، المصدر السابق، ص 27.

فإنّ المشار إليه في هذه السيرة بأنّ ظاهرة الانحراف هو المقترن بعامل انعدام الأمن وغياب الاستقرار، فإنّ من المعروف أنّ تأثيرات الحروب كثيراً أدت إلى انتشار حوادث القتل والسلب وذهاب سكان المنطقة إلى واحتراف اللصوصية وقطع السبل.<sup>1</sup>

ويبدو جلياً أنّ أولئك الحكام قد انصرفوا عن أمور الحكم وتملصوا من أداء واجباتهم ونزعوا إلى الترف والرفاهية نزواتهم وشهواتهم، فتوصل بختهم عن جارية عوادة وأخرى زامرة غداة الفتنة والاضطراب من أولوياتهم بل الاهتمام بأمور الرعية ومحاولة إصلاح الوضع وتوحيد الكلمة، فقد ساد العصر البذخ والإجرام.<sup>2</sup>

وكل هذا يجعلنا نقول بأن ابن حيان كانت له يد فاعلة على إحدى الأسباب الهامة التي أدت إلى انتشار ظاهرة الفساد والانحراف في المجتمع الأندلسي والواضحة في فساد الحكم، إضافة إلى ذلك فساد الفقهاء الذين كان لهم أبلغ الأثر في ضعف الوازع الديني.

يُقتزن فساد السلطة السياسية بمؤثر سياسي نُعرب على أنّ محاولة الحكم على المرجعيات الشرعية التي ظهرت في العصر المعنى به مرتكزاً للحكم بقدر ما نلوح من خلاله استظهار السبب السياسي، ومدى استجابته لأخلاقيات السياسة الشرعية، ممّا خلق انعكاس في المستوى الاجتماعي، ناهيك عن محاولة البحث في العلاقة بين فساده وفساد المجتمع.<sup>3</sup>

لا وجود للظن في أنّ أبرز نتيجة لفترة القرن السابع هجري تفكك سلك الخلافة وانقسام البلاد إلى دويلات مستقلة عُرفت بأزيد من عشرين دولة<sup>4</sup> كانت جد فقيرة من ناحية سلطة شرعية تخولها تولي زمام الحكم ومباشرة أمور الرعية.

<sup>1</sup> عبد اللطيف أحمد الشيخ: التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقيا والأندلس من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع عشر هجري، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ج2، 2004.

<sup>2</sup> بن وزار مصطفى، نظام القضاء عند الحفصيين، ماجستير، جامعة بشار، 2007.

<sup>3</sup> ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 185 – 198.

<sup>4</sup> ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 743 – 746.

ضف إلى هذه فإنّ انعدام المؤهلات للدولة من خلال عناصر التنظيم فإنّ وصف بن الخطيب لسياسة الحكم والانقسام الذي مس الأندلس كان وصفاً دقيقاً بكل المعايير، حيث قال فيه سابق الذكر، وذهب أهل الأندلس من الانشقاق والإنشعاب والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار مع امتيازهم بالمحل الأقرب والخطة المجاورة لعيادة الطبيب، علاوة على هذا فإنّ حدوث الفتنة القرطبية أدت إلى الأوضاع بعدما شهدته منطقة بلاد المغرب الإسلامي من تقاتل المسلمين فيما بينهم.

وعلاوة على ذلك فإنّ للحكام أثر كبير في قيادة الشعوب نحو الخير أو الشر على حد سواء، فبصلاحهم تصلح البلاد وبفسادهم تسوء، ويعود ذلك إلى قضية الأخلاق والشخصية المنحرفة في نظر الشارع المقدس هي من تقوم بأي عمل يفسد النظام، ممّا يلحق الضرر بالمصلحة الفردية أو المصلحة الاجتماعية.<sup>1</sup>

والباحث في تاريخ المغرب الإسلامي يجد أنّ معظم الآفات الاجتماعية التي انتشرت داخل المجتمع كانت أنظمة الحكم وفسادها هي علّتها الأولى وسببها الرئيسي وذلك من خلال دور وتسلط الحكام على الرعية من خلال تركيز ملكية الأراضي في يد الأقلية، وتجاهل حقوق الفئات الشعبية الضعيفة وعدم مبالاة السلطة بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية للناس لاسيما أوقات الظروف الحالكة، ممّا أدى إلى تفشي الفقر والجوع وظهور المجاعات والأوبئة جراء مخلفات الفقر والحرمان ممّا أثقل كاهل الدولة الإسلامية في بلاد المغرب وطبع على الجو الفقر والسرقة من قبل سكان المجتمع لتلبية حاجياتهم اليومية باعتبارهم لا حل لحالتهم إلاّ اللجوء إلى التحايل والسرقة بدافع الحاجة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> تواتية بوادلية، البيعة في الأندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهران، 2013 – 2014، ص 111.

<sup>2</sup> إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ المغرب الإسلامي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 28 – 33.

وصور لنا التاريخ عن مدى تأثير فساد الحكم والحكام على حد سواء، حيث تجسد ذلك في حركة عمارة بالمغرب الحفصي والتي كانت نتاج الجور والظلم والاستبداد السياسي من قبل الحكام وتدهور الأوضاع الاجتماعية نتيجة للمجاعات والفقر التي ظهرت جراء الجوع الذي مسّ المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن هجري والتاسع هجري.<sup>1</sup>

فقد لوحظ نقص في الإنتاج الزراعي نتيجة طغيان الجراد على المحاصيل والأشجار فقد بلغ ثمن صاع القمح إلى 10 دراهم وأصبح في العام الموالي 4 دنانير<sup>2</sup> وهذا الأمر كان سبباً في انتفاضة العامة وتمردتها ضد حكام الدولة ناقمين عن سياساتهم وحكمهم.

ومجمل القول أنّ فساد أنظمة الحكم ببلاد المغرب الإسلامية بكافة أساليبه كالإسراف والتبذير والاستبداد والظلم كان له تأثير كبير في ظهور الهوة بين السلطة والرعية، ممّا أسفر عن انتشار المجاعات والأوبئة والفقر وسط أفراد المجتمع وزيادة في الجرائم كالقتل والسلب والنهب وغيرها بين الأفراد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين، تاريخها وسياساتها تجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية في إسبانيا، (668) - (869) رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة النجاح، 2003، ص 196.

<sup>2</sup> التنسي أبو عبد الله، نظم الدور والعقيان، ص 322.

<sup>3</sup> حميد تيتانو، الحرب والمجتمع، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية، الدار البيضاء، منشورات عكاظ، 2010، ص 50.

## المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية (الاحتكار والغلاء)

## 1. الاحتكار والغلاء:

من المعروف والشائع في المغرب الأوسط أنّ المستوى المعيشي يعتمد على الوضعية الاقتصادية، وتحسنه مقترن بها كذلك من خلال أوقات الرخاء، ويتأزم في وقت الأزمات نتيجة نقص السلع الاستهلاكية<sup>1</sup> وغلاتها إن توفرت، ونرجع ذلك إلى التطاحن والعنف الذي يؤدي في غالب الأمور إلى تدهور وتيرة الإقتصاد وتوقف التجارة والزراعة وانتشار الغلاء والبلاء بسبب الأعمال التخريبية والفساد الذي يجل بالأرض، والذي يساهم في بدوره في إتلاف ونقص المحاصيل الزراعية، وانتشار القحط، هذا بالإضافة إلى الضرائب التي تفرض وكانت ترهق الرعية وتخرجها عن المألوف.<sup>2</sup>

فالدولة الزيانية كانت مثلاً تفرض في بداية عهدها ضرائب قليلة على التجار المسلمين، لكن في أواخر عهدها فرضت مغارم لا حصر لها بسبب ضعفها وإرادتها في مواصلة الجهاد ضد النصارى.<sup>3</sup>

ويمكن التنويه عن إمكانية ظهور سلوك التلصص والعنف عند بعض الفئات المشكلة للمجتمع إلى السياسة الجبائية التي انتهجتها السلطة السياسية في المغرب الأوسط، والتي كانت قد كان لها الفقر والعجز عن المواجهة.

<sup>1</sup> أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله العنبري (ت 714 هـ - 1314م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1917، ص 173.

<sup>2</sup> مختار حساني، تاريخ الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة الجزائرية، 2009، ص 58.

<sup>3</sup> بلعربي خالد، المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (698 هـ - 1442م)، 2009، ص 22.

ويمثل الحصار المريني لمدينة تلمسان سنة (698 هـ - 1307م) أكبر الحوادث تأثيراً على سكان المنطقة، لانعدام الأقوات واستنفاد المخازن والمدخرات والمؤن، وتوقف دخول البضائع والمواد الغذائية إلى المدينة وتحويلها إلى مدينة المنصورة التي بناها المرينيون.

ومن بين ما أنتجته سياسة الاحتكار والغلاء في العصر المغربي الإسلامي هي اضطراب التجار إلى اللجوء إلى احتكار السلع هم بدورهم كذلك، وبيعها بأسعار مرتفعة للحاجة الغذائية التي تصب على الفقراء، مما أجبر السكان على تناول أغذية أسوأ بكثير مما اعتادوا تناوله، إذ أضحت تفتقر إلى الشروط الصحية نظراً لعد الاستقرار الذي شهده المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، وعجز الدولة أو السلطة الحاكمة على توفير الحماية للرعية، الأمر الذي أدى إلى حدوث اضطراب في القطاع الفلاحي حيث تراجع الإنتاج الفلاحي.

وقد نقل لنا ابن زرع الفاسي نموذجاً عن تأثير الصراعات على الناحية الاقتصادية، حيث تحدث عن الحملة التي قام بها السلطان المريني أبي يعقوب على تلمسان سنة (670 هـ - 1271م)، حيث قامت القبائل المناوئة للسلطة الزيانية باستغلال الفرصة حيث خرجت جهات تلمسان "قطفوا الثمار، ونسفوا الآبار وخرجوا الربوع والزرع ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم حشة السدرة والدوم".

فنتجت عن هذه الحروب الآثار السلبية في المجتمع المغربي حيث توقفت الزراعة وهجرت الناس أراضيهم، وكان المتضرر الكبير من هذه الحروب هو الفقير، في حين يهجر الفرد موطنه للبحث عن ملاذ الحياة، ولعل الأمر لم يتوقف عن هذه الهجرة فقط بل استعمال طرق غير شرعية في كسب الرزق كالسرقة والتسول والتحايل وغيرها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، تج: إحسان عبّاش، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص

فإنّ الاحتكار والغلاء الذي شهده المغرب الإسلامي هو السبب الذي قامت عليه أزمات في الجانب الاجتماعي التي تسببت في خلق الآفات الاجتماعية المتفاوتة الخطورة والضرر، على غرار السرقة والتحايل وقطع الطرق أمام التجار والفلاحين جراء الحاجة الماسة إلى الغذاء وسد الجوع، نظراً للفقر المنتشر في تلك المناطق، وكذلك لجوء الناس المتضررة من الفقر المنتشر في تلك المناطق، وكذلك لجوء الناس المتضررة من الفقر والحرمان إلى استلاف الأموال والفرق في الديون ممّا خلق هذا الأمر بذاته مشاكل بين المديون وصاحب المال.<sup>1</sup>

علاوة على ذلك فإنّ السياسة المنتهجة من قبل الحكام والمتمثلة في الاحتكار وغلاء الأسعار خلفت أمراض وأوبئة بسبب عجز الإنسان البسيط عن تلبية متطلبات حياته البسيطة والمتاحة، فقد أصيبت فئة من الناس بأمراض كانوا عاجزين كل العجز عن التداوي نتيجة صعوبة الحصول على الأدوية، ممّا لجؤوا إلى الذهاب إلى الكهنة والمشعوذين بداعي التداوي زاعمين أنّهم يدهم الشفاء، وهذا ما يمكن قوله بظهور وانتشار آفة اجتماعية وهي الشعوذة واستعمالها بداعي التداوي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم جدلة، المجتمع الحضري بإفريقيا في العهد الحفصي، مطبعة قطيف، قفصة، د ط، 2010، ص 107.

<sup>2</sup> أبو حمو موسى الثاني الزباني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تج: محمود بوترة، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص 63.

## 2. الضرائب:

لعبت الضرائب هي الأخرى دوراً هاماً وبارزاً في انتشار ظاهرة الانحراف الاجتماعي، وكانت سبباً في تفشي جملة من الآفات الخطيرة التي مست الفرد والمجتمع وساهمت في استفحال ظاهرة الفقر والأوبئة والمجاعات، نظراً لما كان الحكام يفرضون جبايات وضرائب على الأفراد البسطاء والفلاحين والمزارعين، مما أنتج ذلك عبء في الخزينة العمومية في بلاد المغرب الإسلامي.<sup>1</sup>

فإنّ ابن خلدون قد تكلم عن الضرائب وقال أنّها عبارة عن مكسب الدولة المالية وارتباطها بها، فقد كانت الدولة تفرض الضرائب الشرعية كالزكاة والعشور والخوارج، وبذلك تكثر نفقات الفلاح والبائع، وإنّ الزيادة فيها دليل على انهيار الدولة، فالضرائب أرهقت الرعية وخرجت عن مبادئ الشريعة وبسبب هذا الأمر برزت فئة الصلحاء، التي وقفت وجهاً لوجه أمام السلطة الحاكمة.<sup>2</sup>

فقد أنتج عن هاته السلوكيات الغير شرعية أي جبايات، وفرضها على الأفراد بكل شرائحهم ظهرت آفات اجتماعية أنهكت كاهل الدولة والفرد معاً، ألا وهي استعانة التاجر بالوالي لكي يدخل سلعة ثمّ يتبرك به.<sup>3</sup>

فقد مثلت المكوس والمغارم قسطاً من الجباية التي يتحصل عليها المخزن وقد دأب أصحاب النفوذ من الولاة والأعراب على أخذ المغارم واستخلاصها من الفئات الشعبية في المدن والبوادي على حد سواء.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مختار حساني، تاريخ الزيانية، الأحوال الإقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة الجزائرية، 2009، ص 99.

<sup>2</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، المقدمة، ص 343.

<sup>3</sup> بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 273.

<sup>4</sup> إبراهيم جدلة: المجتمع الحضري بإفريقيا في العهد الحفصي، مطبعة قطيف، قفصة، د ط، 2010، ص 107.

فقد تعددت وتنوعت المكوس واختلفت أصنافها خلال هذه الفترة، فمنها المكوس التي يدفعها التجار والحرفيون في الأسواق، وتؤخذ عند الأبواب على البضائع الوافدة من البادية ومن جهات أخرى، أي هي الضرائب التي تفرض على سلع التبادل التجاري الداخلي بين المسلمين، مثل المكوس عند بيع المواشي ومنها الوظائف المخزفية التي تسلط على أهل القرى والخطايا والمغارم التي يدفعونها المسلمون، وصولاً إلى الغرامة المالية التي يتعين على المسجون دفعها لإطلاق سراحه.<sup>1</sup>

وكان الفقهاء ينظرون إليها دائماً على أنّها غير شرعية ويطلق عليها اسم مغارم.

إضافة إلى الضرائب الشرعية المشار إليها سابقاً من زكاة وخارج وعشور، أمام ضعف الدولة السلطانية الحفصية، فقد قامت بفرض ضرائب جديدة على الرعية، فتعرضت الأرياف الإفريقية إلى النهب من طرف الجباة بدفع المزارعون والحراثون شتى أنواع الجباية والمغارم والخطايا التي فرضها عليهم أصحاب النفوذ من شيوخ القبائل البدوية والمحلية، ففضلاً من زكاة الماشية أغرمت الأزواج الحارثة وأخذت على الأراضي الرعوية إتاوة أطلق عليها بالمغرب الأوسط "خراج الجبال"، وكثيراً ما أجبر المزارعون على دفع إتاوات للأعراب من ذلك القطيع.

كل هذا شكل ضعف في أموال التجار والعملاء مما أجبرهم على دفع هذه الضرائب وأذى كل ذلك إلى فقر الفلاحين والمزارعين، كما خضع النشاط التجاري والحرفي إلى ضرائب كثيرة ومتباينة في قيمتها، فكان من يشتري شيئاً من أنواع الأمتعة واللباس يُغرم بنصف عشر دينار.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن خلدون، العبر، ج6، ص 31.

<sup>2</sup> أبو زكرياء المغربي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج4، تج: مختار حساني، مراجعة: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 130 - 131/ محمد حسن، مرجع سابق، ص 535/ البرزلي/ ج3، ص 427، ج5، ص 150.

وكان التاجر عند تنقله داخل حدود السلطنة الحفصية من مدينة إلى أخرى يدفع كذلك ضريبة حسب شهادة الوزان "غير أنّ القوافل التي تقطع صحاريهم تؤدي حتماً إلى أمرائهم إتواة هي عبارة عن قطعة قماش تساوي دينار عن كل حمل جمل".<sup>1</sup>

### المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية

#### 1. الفقر:

ترك الفقر في بلاد المغرب الإسلامي آثار بالغة في الحياة الاجتماعية بشكل واضح الاجتماعية بشكل واضح سيما تصاعد منحى الاضطراب الأخلاقي بانتشار الآفات الاجتماعية كالسرقة والجريمة والحراقة والتسول وشيوع الرذيلة كشرب المحرمات، وتفشي الفواحش بين أفراد مجتمع العصر الوسيط.<sup>2</sup>

بالإضافة إلى استفحال خطر الأمراض، ففي كثير من الأحيان إقترن المرض بالفقر لاسيما في العصر الوسيط الذي تميز بانتشار الأوبئة والكوارث الطبيعية وارتفاع الأسعار، فأصبح الناس عاجزين عن تلبية متطلباتهم الضرورية من ناحية، وتوفير الأموال اللازمة من ناحية أخرى، وهذا أمر غير مستغرب لكثرة ما مرت به المنطقة من فتن وحروب لم تبق على شيء إلا ودمرته، مما انعكس ذلك على سكان المغرب الإسلامي وبخاصة الطبقة العامة الفقيرة، التي أصبحت غير قادرة على إعالة أسرهما بتوفير الطعام واللباس والعلاج من تلك الأمراض والأوبئة الفتاكة، التي كانت تشكل هاجساً في المخيال الجماعي لأفراد المجتمع الإسلامي،<sup>3</sup> والتي ساهمت بدرجة أكبر في تدهور

<sup>1</sup> أبو نشريسي، المعيار، ج2، ص 58.

<sup>2</sup> محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، مكتبة أمزيان، الجزائر، ط7، د ت، ص 92 – 93.

<sup>3</sup> يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص 15.

الوضع الصحي لفئة الفقراء والمستضعفين، وكان سببها في الغالب سوء التغذية وقلة الوعي الصحي وانعدام شروط النظافة وصعوبة الحصول على الأدوية لفقيرهم المدقع.<sup>1</sup>

فإنّ الفقر يعد من بين الأسباب المباشرة للانحلال الخلقي، فكثير ما يكون السبب في نشوء الجرائم والردائل وشيوعها، وأثبتت الكثير من الدراسات أنّه كلما ارتفعت نسبة الفقر، ارتفعت نسبة الجريمة والسرقة والتسول، إذ أنّ الفقر له دور كبير في انخفاض نسبة الوعي الإنساني، ممّا يؤدي إلى تزايد أعمال العنف والنهب والسلب، وزيادة الفروق بين أفراد المجتمع الواحد، الأمر الذي ساهم في نمو الحقد الطبقي.<sup>2</sup>

فإنّ الفقير المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه وحرمانه وخاصة إذا كان إلى جواره المترفون الناعمون إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم، ولهذا قيل صوت أقوى من صوت الضمير.<sup>3</sup>

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم شدّة وطأة الفقر على صاحبه وأثره في سلوكه حيث قال: "خذوا العطاء ما دام عطاء، فإذا صار رشوة على الذين فلا تأخذوه، ولستم بتاركيه، تمنعكم الحاجة والفقر" وعليه فمن بين تلك الآفات التي تفسى خطرها داخل مجتمع المغرب الإسلامي كالسرقة والقتل.

فقد جاءت حركة اللصوصية والسرقة نتيجة التمايز الاجتماعي الذي عرفته بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الوسطية، فقد يشير إلى ذلك شهادة بن الخطيب في قوله: "كثر التعدي في الطرق والدواوير في السبل والفتك بالرفاق".

<sup>1</sup> الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص 372.

<sup>2</sup> سمية مزدور، مرجع سابق، ص 234.

<sup>3</sup> لسان الدين، ابن خطيب، أعمال الأعلام فيمن يُوعى قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح وتعليق: ليفي بروفينسال، دار الكشوف، بيروت، ط2، 1956، ص 249.

فقد تزايد عدد اللصوص وقطاع الطرق داخل مجتمع المغرب الإسلامي بسبب الفقر والجوع، حيث ساهمت هاتان الظاهرتان بشكل واضح في بروز هذه الآفات السابقة الذكر، وأكثر السرقه هي التي تمارس في الليل في أوقات الغفلة.<sup>1</sup>

## 2. الأمراض والأوبئة:

من مظاهر الضعف الاجتماعي وانتشار الآفات الاجتماعية في مجتمع المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع هجري والتاسع هجري، يتضح لنا أنّ الأمراض والأوبئة ساهمت بشكل كبير وفي نطاق واسع برز ظهورها، حيث كانت متسببة في ظهور آفات خطيرة على الفرد والمجتمع، حيث أسفرت هذه الأخيرة (الأوبئة) على انتشار مشاكل اجتماعية ونفسية للمصابين لها مثل (مرض الجذام والسل) إذ يعد المجذوم مرفوضاً اجتماعياً فكان يعيش في عزلة تامة إلى حين وفاته.<sup>2</sup>

فقد أبعد المصابين بمرض الجذام عن الناس ومنعوا مخالطتهم، فقد تواجدوا في ذمّة في نواحي المدينة، وكان في هذه الذمّة موضع يسكنه أهل الضرر، إذ يعلل البرزلي المقصود أنّهم المجذومين إذ يقول: "إذا كثروا ليكونوا بناحية عن الناس لئلا لا يضرروا بالناس فهم أحقّ بها"، كما سكنوا بجوار ربض فقد كان في القيروان ربض خصص لهم وكان يسمى بربض المبتلين (تسمية المجذومين وربض المبتلين في القيروان فيه ما يحتاجونه من مساكن وفسقيه يستقون منها).<sup>3</sup>

كما استغل العامة غياب السلطة وطرودهم خارج التجمعات البشرية، كما منعوا من مخالطة الناس واستسقاء الماء من أجل الضوء خشية العدوى، إذ منعوا من التجارة وبيع الزيت

<sup>1</sup> الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص 372.

<sup>2</sup> الحسين بو لقطيب، المرجع السابق، ص 52.

<sup>3</sup> إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص 118.

والخل والغنم والجن والبيض والدجاج والثياب، وقد حذر الفقهاء من نشاطهم في سوق المسلمين.<sup>1</sup>

فقد أشار المازوني في إحدى نوازله التي استفتي فيها عن رجل التقى بلصوص حاملين ثوراً ففككه لهم واستأمنه عند رجل مشهور بالدين والأخلاق، حتى يأتي صاحبه ويأخذه، ومما عزز الطرح أكثر شهادة صاحب التشوف في إحدى النصوص مشيراً إلى السرقة في قوله: "أخبروني مخبر بأن أبي سليمان داود بن الايلاني، بات ليلة عند أحد أصحابه، فجاءه سارق فنقب الجدار وسرق له بعض متاعه، فحكى مصيبتة للتادلي في قوله "سرت الليلة ونقد السارق جدار داري فدعا التادلي على السارق".<sup>2</sup>

والظاهر أنّ الكثير من الأماكن بالمغرب الإسلامي كانت تفتقر للأمن بسبب عصابات من المفسدين كانت تثير الرعب والخوف، وتحدث اضطراباً داخل المجتمع، كالمناطق الجبلية والبوادي والقرى النائية البعيدة عن الحواضر ومنها موضع يسمى جبل وسلات، وهو جبل منيع بإفريقيا، على مقربه من القيروان يصعب الوصول إليه، وكان مستقراً لأهل الشر واللصوص وقطاع الطرق.<sup>3</sup>

وصفوة القول أنّ ظاهرة الفقر جسدت لظاهرة الآفات الاجتماعية في العصر الوسيط، خاصة خلال فترة مدار الدراسة، وازداد تجذراً بسبب الأزمات والمجاعات والسياسات الجبائية المحففة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد حسن، المدينة والبادية، المرجع السابق، ج3، ص 603.

<sup>2</sup> موسى بن عيسى المازوني، مصدر نفسه، ص 39.

<sup>3</sup> القادري بوتشيش، المهتمون في تاريخ الغرب الإسلامي، ص 220.

<sup>4</sup> ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقيير، ص 149 - 151.

## الفصل الثاني:

صور من الآفات الإجتماعية في المغرب الإسلامي من القرن 7هـ - 9هـ

## المبحث الأول: الإنحلال الأخلاقي

## 1. الزنا:

انتشرت الآفات الاجتماعية في المغرب الإسلامي في أوائل القرن السابع هجري آفة الزنا في تلمسان الزيانية، بحيث حث الإسلام على الابتعاد عن ممارسة هذه الفواحش، وذلك بالحرم الشرعي لقوله تعالى: " **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا** " <sup>1</sup>، كما يذكر عبد الرحمن بن خلدون في قوله: "أبصر بطرق الفسق ومذاهبه والمهاجرة بدواعيه حتى بين الأقارب والأرحام والمحارم".

بمعنى أنّ ظاهرة الفسق منتشرة بكثرة بكل أنواعها وذلك بممارسة الزنا بين الأقارب دون دليل شرعي وكذلك مخالطة المحارم، ولقد كان الرجال يختلطون بالنساء في الأماكن العامة ويقلدوهم في ملابسهم ويقومون بتجميل أنفسهم كاحتداء النعال ذات السيور المذهبة، ويقومون بلبس العمامات التي كانت توضع في الجاهلية، إضافة إلى ذلك الخمر الذي كان يباع علناً، كما كان أصحاب الترف يرتكبون المعاصي كالزنا مع الجواري، وكذلك خروج النساء إلى الأسواق واختلاطهما مع الرجال، <sup>2</sup>

\* سورة الفرقان الآية 69.

<sup>1</sup> أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، المتوفى سنة 474هـ، النصيحة الولدية وصية أبي الوليد الباجي لولديه، تحقيق إبراهيم باحس عبد المجيد، الطبعة الأولى، دار بن حازم.

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، سهيل زكار، الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ج6، ص 357.

هذا ما أكده البرزلي\* حيث قال يُمنع صلاة المرأة في المسجد إذا اتصل صفوف الرجال مع النساء مما يحدث الزنا خاصة يوم الجمعة.<sup>1</sup>

كما كان الإغتصاب أو الغصب معروف عند أهل تلمسان، تتعرض له الأمة والحرة على حد سواء، حيث تؤثر على سمعة البنت وزواجها.<sup>2</sup>

كما كانت النساء تمارس مهنة العاهرات ومهنة الراقصات وتبدأ هذه المهنة بالأخلاقية، مهنة القوادة وهي التي تجمع بين الرجال والنساء على الفجور ولها مواصفات كأنها تكون حسنة الشكل ومبتسمة دائماً، ولا تحجل من مهنتها وتأتي بعدها العاهرات اللواتي يتواجدون في الأسواق وعلى المحتسن ويرتدين زياً معين يكشف مهنتهنّ، ويسمّون بأهل الدعارة، حيث كانت أشهر أماكن تواجدهنّ في منطقة المقابر وكذلك الفنادق المخصصة للتجار والغرباء، كما تتواجدنّ خارجه عاهرات يُحاولنّ اجتذاب الرجال إلى داخله وهو ما سجله ابن عبدون بقوله: "يجب أن ينتهي نساء دور الخراج عن كشف رؤوسهنّ خارج الفندق والتحلي للنساء بزيبتهنّ وبنهينّ عن السر بينهنّ والفرج ولو أدين على ذلك".<sup>3</sup>

كما كانت ممارسة الزنا تمارس مع الأمة والحرة، كما ورد الفقيه علي بن عثمان نازلة\* حول امرأة هرب بها رجل وخلا بها زمان ثمّ ردها إلى وليها، حيث كانوا البنات يخرجنّ إلى الاحتطاب أو

\* البرزلي: اتفق كل من ترجم له أنّ اسمه أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن معتل البلوي المعروف بالرزلي، ويقول أحدهم أنّ اسمه أبو القسم بن محمد بن إسماعيل البلوي، نزيل تونس وأحد أئمة المالكية ببلاد المغرب، أنظر كتاب السخاوي.

<sup>1</sup> البرزلي: أبو القاسم بن محمد البلوي، جامع مسائل الأحكام بي نزل من القضايا بالمفتين والحكام، (841هـ - 1438م)، تحقيق محمد الحبيب، الهيلة، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 2002، ج1، ص 221.

<sup>2</sup> عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية، دون طبعة، دار النشر الجزائر، سنة النشر 2002، الجزء الأول، ص 292.

<sup>3</sup> نجلاء سامي البرواضي، المرأة العاملة بالمغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 24.

\* النوازل أو النازلة: عرفها ابن منظور النازلة هي شديدة التي تنتزل بالقوم وجمعها التوازل المحكم والنازلة الشدة من الشدائد الدهر تنزل بالناس، أنظر إلى ابن منظور أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الخزري المصري.

غسل الصوف، فيلتقي برجال السوء فيحرضوهنّ على الهروب معهم وترك منازلهم، بهذا في الغالب كان أهل المغرب يزوجون بناتهم في سن صغير خوفاً عليهنّ من الرجال الفاسقين من أجل الحفاظ على شرفهم.<sup>1</sup>

ولقد كان النساء يحققن أغراضهنّ المختلفة عن طريق احتكاكهنّ بالأشرار وقطاع الطرق، وعاقري الخمر وكذلك كانت تُقام الأعراس بشكل غير شرعي، كما كان لليهود الأثر البالغ في الترويج للبعث، وبيع الخمر، كما ظهرت آفة زنا المحارم عند بعض من أصحاب الفتن في شهوات البطن والفرج،<sup>2</sup> إضافة إلى ظاهرة الإغتصاب هذا ما انعكس على اختلاط الأنساب وفساد النوع، وفي هذا العدد تذكر نصيحة أبي الوليد الباجي لوليه: "وكذلك بعدم اقترابهم للزنا من أخلاق الفضلاء ومواقفته عارضي الدنيا وعذاب الآخرة"<sup>3</sup>، هذا دليل على أنّ من يقوم بالفواحش يعاقب في الدنيا والآخرة لأنّ الزنا من الكبائر فهي تجعل الإنسان ذو سلوك أخلاقي مذموم ومكروه من قبل مل الناس لهذا أوصاه<sup>3</sup>، ولقوله تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهَا كَانَتْ فَاحِشَةً رِشَاءً سَبِيلًا"، وهذا دليل على أنّ الزنا من الأشياء القادرة التي يجب الابتعاد عنها ومحاربتها بكل السبل.<sup>4</sup>

كما تحيل كل هذه النماذج على أنّ الزواج في بلاد المغرب كان أمراً ذكورياً، فلم تكن المرأة تُستشار فيمكن سيكون شريك حياتها حتى إن كانت من طبقة من طبقة النخبة، كما هو حال

<sup>1</sup> أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزء 2، المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup> الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين، السادس والسابع هجري، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، الجزء الأول، ص 153.

\* سورة الإسراء، ص 32.

<sup>3</sup> أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، النصيحة الولدية أبي الوليد، الباجي لولديه، المصدر السابق، ص 33.

<sup>4</sup> كمال بركات: جرائم الانحراف الجنسي في مجتمع المغرب الإسلامي من خلال وصف إفريقيا للوزان، قراءة في البواعث والإجراءات، جامعة البليدة لونييسي علي، الجزائر، 2020، ص 7.

بنات مالك استشارتهما وفي الوقت نفسه تؤكد على أنّ الحب في العلاقات الزوجية كان أمراً هامشياً، فكما يرى الباحثين بأنّ تاريخ الزواج ليس هو تاريخ الحب بالضرورة.<sup>1</sup>

حيث اختلف الفقهاء في حد الإجماع عن الزنا بثلاث مسائل من بينها، أولاً يُرجم قاعداً أو قائماً، وفيه قال ابن الحزم يَرجم قاعداً، وهو منسوب إلى مالك، ثانياً: الحفر للمرحوم: خالف بعض الفقهاء في مسألة الحفر للرجل الزاني.<sup>2</sup>

كما انتشرت ظاهرة الزنا حيث يذكر ليو الإفريقي من مشاهداته في بلاد المغرب الإسلامي بتسجيل العديد من الظاهرات في فنادق مدن فاس\* لدهنّ ترخيص بيع الخمر وأطلق عليها "الباغيات المرتزقات"، وهذه التسمية تدعونا للاعتماد بأنّ هذه المهنة عُرفت طريق الاحتراف والتوظيف من قبل السلطة الحاكمة لما تدفعه تلك العاهرات من ضرائب للدولة وتمارس البغايا هذه المهنة تحت إشراف رئيس الشرطة، أو يكون هناك دورٌ للبغاء يمتلكها رجال تعمل بها عاهرات، وقد تكرر هذا المشهد في مدن قسنطينة، تونس، حيث كانت توجد أحياء خاصة بهم، كذلك

<sup>1</sup> كمال بركات: جرائم الانحراف الجنسي في مجتمع المغرب الإسلامي من خلال وصف إفريقيا للوزان، قراءة في البواعث والإجراءات، جامعة البلدة لونيبي علي، الجزائر، 2020، ص 7.

<sup>2</sup> محمد بن معيض الشهراني، مسائل الإجماع في حد الزنا وحد القذف وحد المنكر والتعزير، الطبعة الأولى، دار الهدى النبوي للنشر والتوزيع، مصر، سنة 2014، ص 462.

**تعريف الزنا:** عند المالكية، هو وطئ مكلف خرج آدمي لا ملك له فيع باتفاق تعمداً وعند الشافعية هو إيلاج الذكر بفرج محرّم لغينه خالٍ من الشبهة مشتبهى طبعاً، أنظر دندل.

جنب: الزنا (تحريمه، أسبابه، دوافعه، نتائجه وآثاره)

\* فاس: تنقسم مملكة فاس إلى سبعة أقاليم، من تامستنا ومنطقة فاس وأزخار، والهبط، الريف، وكرط والجوز، أسس مدينة فاس نائر شيعي وظلت السلطة في يد أسرته مدة تقرب من مائة وخمسين سنة، ولم يظهر اسم مملكة فاس إلا عندما سيطرت أسرة بني مرين واتخذوا من فاس قاعدة لمملكتهم وحصن دفاعهم لأسباب تذكرها تواريخ المسلمين، أنظر إفريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسي، الجزء الأول ص 193.

ومن محاسن فاس أنّ نهرها يشقها بنصفين وتتشعب جداوله في ذروتها وحماماتها وشوارعها وأسواقها وتطحن به أرجاؤها ثم يخرج منها: أنظر الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418 - 1997، الجزء الأول، ص 250.

من بين المهن اللاأخلاقية العاملات في الحانات، حيث اشتغلت بها المغربيات حيث وصلت بهم إلى الدخول إلى أظهر البيوت كالمساجد، ممّا دعا الفقهاء إلى الاختلاف في الرأي هل يُهدم مسجد يجتمع فيه أهل الشر من متبرجات النساء والشطارة أولاً، بحيث كان بعض الشواطير يتعرضن للفقهاء والصالحين فيكتبنّ إليهم بمسائل في المجون والخلاعة ويطلبنّ منه الرد عليها استخفافاً بهم وتهكماً عليهم.

والمثير في الأمر أكثر كيف لفقهاء أو قاضي أن يتزوج امرأة "من أهل الدناءة في قدرها وحالها"، وأرادت التوبة فهم ينظرون بعين الريبة والشك لتلك المرأة، بل القاضي أيضاً ويعيرون عليه ما فعله، ففي نازلة أنّ امرأة كانت على فساد وتابت وأرادت أن تتزوج ولكن زواجها أكرهها على الفساد وأخرجها إلى البادية<sup>1</sup>، ثمّ استبرأت ثمّ أرادت أن تتزوج، كما وردت نازلة تفيد بأنّ الرجل كان يدفع زوجته إلى ممارسة الفجور، فكانت أحياناً ما تقبل وأحياناً ترفض وتهرب، وقد شددت الرقابة على هؤلاء العاهرات، كما وضح في كتاب الحسبة فمنعتهن من كثير من الوسائل التي تسهل مهمتهنّ فنبهوا أصحاب المراكب ألاّ يسمعوا بمرور المعروفات بالفجور والفسق إلى الأدوية، وتقع هذه المسؤولية على أمين الوادي الذي يجب أن ينبه ويعرف؟؟؟؟ بصفة هذه المرأة، فيرفض عبورها عبر الشهر إلى المنتزهات التي تعتبر موقعاً من مواقع الفسق، كذلك يمنعها من التواجد على قارعة الطريق، وكذلك التفتيش على "الديار" المعروفة بالفساد وألف المعاصي كبيع الخمر والجمع بين الفساق، وقد أطلق عليها اسم المواخير وأمر بتخريبها وإخراج أصحابها منها، كما انضمت الراقصات إلى هذه القائمة ونوّهت كتب الحسبة عنهنّ: "ونبهتهنّ بأن لا يخرجنّ سافرات أو يكشفنّ رؤوسهنّ"، كما كان للمرأة يقاسمها بالخيانة الزوجية التي تعتبر من الرّنا عند غياب زوجها عندما يكون في الحرب، وذلك بخوفها على نفسها من الضياع أو الخوف من أهلها على

<sup>1</sup> نجلء سامي البنوراي، المرأة العاملة بالمغرب والأندلس الأولى، جامعة جنوب الوادي، مصر، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، ص 23.

ضياعها<sup>1</sup>، لقوله تعالى عندما نهي عن مخاطر الزنا والضرر المتعلقة بها " ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي  
 فَاجِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مَآئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا يُأْتِيَكُمُ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ  
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشُمُّهُمَا مِمَّا جَانَبْتُمْ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ لَأَيُّكُمْ يُنْكِحُ  
 الْزَّانِيَةَ أَوْ الْمَشْرِكَةَ لَأَيُّكُمْ يُنْكِحُ الْزَّانِيَةَ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>\*</sup> .

<sup>1</sup> حيمد تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني، إسهام في دراسة انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية، منشورات زين، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، 2009، ج1، ص 365.  
<sup>\*</sup> سورة النور، الآية 2.

## 2. الخمر:

أدت الأوضاع الاجتماعية في ظهور آفة الخمر في المجتمع التلمساني، بحيث الخمر تباع علناً في باب البحر التي تعد من أهم الأبواب الرئيسية لتلمسان، حيث وجهنا الحسن الوزان عن المناطق التي كانت فيها الجمهور بكثرة وانتشرت في الريف هذه الممارسات بشكل فاحش، إضافة إلى سكان بادس وتباع فيه الخمر الذي يعدها جميع السكان شراباً رائعاً.<sup>1</sup>

حيث حث القرءان الكريم على الابتعاد عنه وذلك بحكمه الشرعي، حيث يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾\*، حيث تعتبر هذه الظواهر الاجتماعية هي التي تخلق خلافات عائلية، وفي هذا العدد يقول الونشريسي أنه نشب بين الزوج وزوجته خلافات فكان الزوج يضربها بحيث كانوا يتعرضون للتعذيب الجسدي والمضايقة المادية من طرف أزواجهم الذين يتعاطون الخمر، ويهنّ من طرف أزواجهم ففي بعض الفتوى "سئل أبو الحسن اللخمي عن رجل من أهل القرآن تزوج بكرةً وأبوها وأخوها من القرآن، وأحدث الزوج شرب الخمر ومخالطة أهل السوء" حيث أفتى الشيخ بإمكانية التطليق.<sup>2</sup>

بالإضافة إلى الفتين بمحاربة هذه الظاهرة السيئة التي دمرت الأسرة بصفة خاصة وتجعلها مبعثرة، إضافة إلى المجتمع بصفة خاصة حيث تجعل منه مجتمع فاسد وتفشي المحرمات بكثرة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تحقيق محمد حجي، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة 1983، الجزء الثاني، ص 17.

\* سورة البقرة الآية 219.

<sup>2</sup> أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المتوفى بغاس سنة 914 هـ: المعيار المغرب والجامع عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج6، ص 76.

<sup>3</sup> محمد عمري، مسألة الخمر في تاريخ المغرب الأوسط، دار الفكر الإسلامي للنشر والتوزيع، سنة 2009، ص 63.

كما عرف المغرب الأدنى (المغرب) وسائل الترفيه وبعض العادات الاجتماعية الشاذة ومن بين هذه الوسائل إرتياد الحدائق والمنتزهات، وسماع الموسيقى والطرب والإقبال على الملاهي ومجالس الخمر، الشيء الذي تمخض عنه أحياناً عادات شاذة جاءت إفرازاً لمرحلة التفسخ التي بلغها ناهيك عمّا عرفت به جلّ المدن الأندلسية والمغربية من غابات أشجار تلتف أغصانها، ووديان تنساب مع سفوح الجبال، حيث ساعدت هذه الوديان الخلابية في جلب أدوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منكر، فضلاً عمّا عرفت به مدينة شريس من منتزهات وملاهٍ فلا ترى بها إلا عاشقاً ومعشوقاً، كما عرفت بعض القرى المغربية بدورها ألعاب الغروبية لاشتهارها بذلك، حيث كانت معاصرة الخمر المنتشرة في الوسط الأرسقراطي بشكل يستدعي الانتباه.

حيث يذكر ابن خلدون أنّ مجموعة من الوزان اجتمعوا في ليلة أنس ولما لعبت الخمر بعقولهم جر بأحدهم بالقتل وقل رفاقه، ويذكر أحد الشعراء أوصافاً رائعة حول مجالس الأنس والشراب، وما فيها من فتيات يسقين الخمر ويزدنّ المجلس فتنة وسحراً، وإذا كانت معاصرة الخمر من قبل الخاصة والوجهاء ترمز إلى حياة البذخ والتّرف والتفسخ الأخلاقي الذي وصلوا إليه فإنّ طبقة العامّة لم تعمل ذلك لتغطية المشاكل والصعوبات التي اقترفتها في حياتها اليومية، فعندما استفسر القاضي ابن خلدون وهو نصّ بقدر ما يبرر حالة من حالات القفز على الواقع، ومع ذلك لم تفلح جهود السلطة في إقتلاع جذور هذه العادة إذا استمر صنع المسكرات داخل المنازل سواءً من عصير العنب أو من الرّب الذي أمدنا ابن خير الأشبيلي بالطريقة التي كان يتهياً بها ليصبح خمراً، ممّا جعل الخليفة الموحد يعقوب المنصور يأمر في وقت لاحق بقطعه كلياً.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم قادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع والذهنيات، الأولياء، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1993، ص 119.

كل هذا عمل ابن تومرت وُسعاً في محاربة عادة تناول الخمر بضرب الناس بالأكمام والنعال وعسف النخل، بل خصص كتاباً مستقلاً من مؤلفه إغراماً يطلب لتبيان مضارها، كما يعكس طموحه في إجتثاث جذورها، ولا نعدم من الدلائل ما يبين أنّ بعض الأشخاص أقلعوا عن هذه العادة بمحض إرادتهم، والغني عن القول أنّ شرب الخمر أسفر أحياناً عن نتائج وخيمة على مستوى الأسرى إذ أدى سكر الزوج أحياناً إلى تطليق زوجته، وتبين من إحدى التوازل أنّ دور الخاصة والأعيان اكتظت بهم، وأنهم كانوا يورثون كما تورث الأشياء، وإذا كانت هذه الظاهرة النفسية والاجتماعية تعزى بالنسبة للعمامة إلى المحرمات الجنسي، فمن الصعب تفسيرها بالنسبة لطبقة خاصة، ويرى بعض الباحثين أنّ السبب يعود إلى البحث عن وسائل جديدة للمتعة.

وما يتضمنه هذا التغيير من أهمية فإنّه لم يربط الظاهرة بالعوامل البيولوجية الموروثة المتمثلة في الشذوذ الجنسي الذي يبرر بحجة إبان الأزمان، لكن الغريب انتشرت مجالس اللهو والغناء بكثرة.<sup>1</sup>

عرفت الحياة الاجتماعية في المغرب رغم تحفظها بعادة شرب الخمر إلاّ بعض المؤرخين يقرون على أنّ ابن قومت كانوا يقومون ببيع الخمر وبيعها علناً في الأسواق، و كانت أكثر في المغرب الأقصى حيث انتشرت هذه العادات الدميمة التي عمت تقريباً كل المنازل<sup>2</sup>، حيث كانوا يتعدون عن شرب الخمر إلاّ في شهر رمضان وعند انتهائه فوراً يعودون إلى شرب الخمر، وهذا ما نهي عنه أبو الوليد الباجي لولديه عن اجتناب الخمر لأنه يعتبر من الكبائر ومن المأثم،<sup>3</sup> حيث حرمها الله تعالى في كتابه العزيز فقال: " **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الصَّلَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ**

<sup>1</sup> مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قضايا القضاء والتوثيق بمازونة وناحياتها من خلال مخطوط "المهذب الرائق" للمغلي، لطالب ملين ملاك، سنة 8 - 3 - 2019.

<sup>2</sup> إبراهيم القادري بويشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، في 121.

<sup>3</sup> بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين، السادس والسابع هجري، ص 160.

مُنْتَهَمُونَ ﴿﴾\* " كما أنّ الخمر يبطل الصلاة والوضوء وذلك من خلال الونشريسي عن هل يجوز الصلاة به عند الضرورة أولاً، ولكنه يبقى من المحرمات. <sup>1</sup>

### 3. القتل:

لقد انتشرت الجرائم في المغرب الإسلامي خلال القرن السابع هجري إلى التاسع هجري بكثرة، حيث حرّم الله تعالى ورسوله على عدم إتيان الجرائم والاعتداء على النفس بغير حق، وذلك بالحكم الشرعي لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾\* ، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كُتِبَ لَهُنَّ فَأَنَّهِنَّ يُؤْتَيْنَ بِمَا كُتِبَ لَهُنَّ مِثْلَ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَلَا لَئِن لَّمْ يَكْفُرْ لَبَدَأْنَا بِعَذَابٍ شَدِيدٍ لَّئِن لَّمْ يَتُوبَا فِي سَبْعِينَ آيَةً أُولَئِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا فِي سَبْعِينَ آيَةً أُولَئِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا فِي سَبْعِينَ آيَةً﴾\* ، وبذلك لا يجب على الرجل المؤمن بالله ورسوله أن يقتل نفساً أو يجرّض شخص ما مثلاً على ارتكاب جريمة. <sup>2</sup>

كما قيل كذلك عن نصيحة وليد الباجي لإبنه بعدم العون على سفك الدماء أو المشاركة حتى فيه بلفظ فقط وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْتَمِلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾\* ، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾\* .

انتشرت جرائم القتل في المغرب الأوسط تلمسان بكثرة من بينها القتل العمد وهو قتل ابن آدم قصداً بسلاح ونحوه، ونبحت أركان جريمة القتل حيث تعددت أساليبه وفصلت في الفقه الإسلامي، وذلك يلزم أن يكون الذي قتل إنساناً كان على قيد الحياة ثم أزهقت روحه، وجب

\* سورة المائدة، الآية 95.

<sup>1</sup> الونشريسي، المعيار المغرب والجامع عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 88.

\* سورة الإسراء الآية 33.

\* سورة الأحزاب الآية 58.

<sup>2</sup> أحمد بن عبد الرحمن البزيتي، القروي المالكي، مختصر فتاوى البرزلي، حققه أبو الفضل الدمياطي، الطبعة الأولى، دار ابن

الحزم، مركز التراث الثقافي المغربي، بيروت، لبنان، سنة 2011، ص 559.

\* سورة النساء، الآية 93.

عليه القصاص وهو عقوبة القتل العمد، كما يعتبر قتل الجنين في بطن أمه قتلاً ولا يوجب عليه القصاص بل الدية ويظهر ذلك من خلال خصام امرأتان ضربت إحداهما الأخرى.

لقد انتشرت الجرائم أيضاً في المغرب الأقصى تونس من خلال مسائل الحدود والدماء التي ذكرت من خلال البرزلي وذلك بالتدمية غير الجرح وبتركها جرى العمل بتونس اليوم، وكذا نقل عن أهل الأندلس حيث يقول أنّ لا قسامة في الصيد في عمد أو خطأ، وعليه لا يقبل قول الذمي إلا أن يكون بالغاً عاقلاً حراً سلماً، بمعنى أن يكون قاتلاً عمداً بمعنى أن يُحاسب الشخص إذا كان في عقله فقط.<sup>1</sup>

ولقد أشار البرزلي إلى طرق عديدة لتنفيذ هذه الجناية كالضرب بالسكين أو الخنق بالآلات الحادة كالشفرة، كما ذكر في جامعة بمؤسسة الحبس أو السجن وفي قضية أخرى، وقد اكتنفها بعض الغموض وهي من اللوث\* فيما سُئل عنه، ولم تكن جرائم القتل العمد في أوساط مجتمع المسلمين بل التمسنا قضية حول جريمة ارتكبتها أهل الذمة من النصارى، فقد حدثت واقعة في صفاقس\* بشأن أحد المفتين من معاصري المازري قتله النصارى أمر طراً في صفاقس عام ثلاثة وأربعين خمسمائة، دخلوا عليه فوجدوا بين يديه مصحف يقرأ عليه فقتلوه وقتلوا جماعة من الفقهاء.

<sup>1</sup> حفصة العايب: مذكرة مكتملة لنيل متطلبات شهادة الماجستير في تاريخ العرب الإسلامي، جامعة الشهيد محمد الأخضر الوادي، الآفات الاجتماعية في المغرب، نوازل البرزلي (4 هـ - 9 هـ)، السنة الجامعية 2019 - 2020م، ص 24-27. \* اللوث: الشر هو: شبه الدلالة من حدث ولا يكون بينة تامة وعرف أي الحاجب اللوث الموجب للقسامة ف يدم بأنه ما دلّ على قتل القاتل بأمرين ما لم يكن بإقرار أو إكمال في نفسه، سنظر: محمود عبد الرحمن عبد منعم، ج3، ص 187. \* صفاقس: هي مدينة أزيلية عليها غابة كبيرة من الزيتون وزيتها أطيب من كل زيت إلا الشرقي، ومن الناس من يفضله عليه ومنها يمتاز أهل إفريقية بالزيت وتحمله المراكب إلى بلاد المغرب، أنظر كتاب الاستخبار في عجائب الأمصاؤ لكتاب المراكشي، من القرن 6 هـ إلى 9 هـ.

## المبحث الثاني: الخرابه والسرقه

## 1. الخرابه:

انتشر في المغرب الإسلامي العديد من الآفات الاجتماعية من بينها الخرابه، التي انتشرت أكثر في الغرب الأوسط والأقصى والأدنى<sup>1</sup>، حيث نهى الله تعالى وذلك بحكمه الشرعي في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُطْلَبُوا أَوْ تُطْعَمَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافِهِ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾\*، حيث يرى أصحاب الرأي أنّ الأرض نزلت فيمن خرج على المسلمين يقطع السبل ويسعى في الأرض بالفساد، ولا خلاف بين أهل العلم أنّ حكم هذه الآية مقرر في المحاربين من أهل الإسلام ومعنى قوله تعالى ﴿يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ أي يحاربون أولياء الله، كما عبر سبحانه وتعالى بنفسه عن الفقراء الضعفاء في قوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ حيث على الإستعطاف عليهم، بحيث إذا أخاف المحاربون السبيل وقطعوا الطريق يجب على المسلمين التعاون عليهم وكفهم عن أذية المسلمين، فإن انهزموا لم يتبع منهم إلا أن يكونوا قتلوا أو أخذوا مالا، فإذا كان ذلك اتبع ليأخذ بما جنى منهم إلا أن يكون قد قتل، فإن أخذوا ووجد في أيديهم مال لأبيح بعينه ردّ إليه أو إلى ورثته وإن لم يجد في أيديهم مال لأحد بعينه ردّ إليه أو إلى ورثته وإن لم يجد صاحب جعل في بيت المال وما اتلفوه من مال لأحد غرموه في بيت المال وما اتلفوه من مال لأحد غرموه، وأجمع أهل العلم أنّ السلطان ولي من حارب.

<sup>1</sup> أبو عبد الله محمد أحمد ابن الشماخ: الأدلة البينية النوازلية في مفاخر الدولة الحفصية، تج: الطاهر بن محمد بن أحمد المعموري، دون طبعة، الدار العربية للكتاب، 1984، ص 133.

\* سورة المائدة الآية 33.

كما يصف لنا محمد حسن الطرق بالمغرب بأنها كانت مهددة بمخاطر اللصوص وقطاع الطرق من العرب خاصة لما يصف المسالك الرابطة بين صفاقس والمهدية والقيروان وبجاية، وفي أواخر القرن السابع هجري أغارت مجموعات من فرسان بني وائل من حكيمة مكونة من مائة فارس على بلاد الجريد.<sup>1</sup>

كما تعرضت قبيلة بني أحمد وهي فرع من الذياب إلى القوافل المحملة بالتمر والقادمة من الجريد باتجاه القيروان في النصف الأول من القرن الثامن بأنه سيطرت عليه القبائل العربية فلم يسلم منهم التجار، كما لم تسلم الأوضاع بالمغرب الأقصى خلال هذه الفترة من مختلف الصعوبات، كما ظهرت السرقة في مدينة تلمسان وذلك بسبب المجاعات التي تعرضت إليها المدينة، حيث اختبأ فيها العديد من اللصوص الفارين من تونس حيث وصفوا مغامرتهم عند خروجهم من تلمسان من بينهم ابن القنفذ القسنطيني: "وكان أمر الطريق من الخوف والجوع ما معناه أن كل من يقع قدومنا يستعجب في وصولنا سالمين، ثم يتأسف علينا عند ارتحالنا حتى أن منهم من يسمعنا قرب الأكف تحصر علينا".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد حسن، المجينة والبادية بإفريقيا في العهد الحفصي، دون طبعة، بجامعة تونس الأولى، 1999، ج2، ص 646.

<sup>2</sup> سيرة بن حمارة، الحربة في المغرب الإسلامي من القرن 5 - 8هـ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ وسيط، المسيلة، 2016، ص 34.

الحراية: (اللصوصية) وهي التعدي على أموال الناس وأرواحهم واعتراض وقطع طرقهم، وهي أعم من السرقة حيث في الاشتراك النتيجة نفسها، فإذا كانت السرقة من أخذ مقدار مخصوص من المال وكل ما يدخل ضمن ممتلكات الغير على وجه الاستظهار دون ستار، ينظر بلقاسم بوشراية، اللصوصية وقطاع الطرق في الأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين. الحراية لغة: حربة يرحبه إذا أخذ ماله، فهو محروب وحريب وحريته ماله الذي سلبه وقيل حربة الرجل: ماله الذي يعيش به وتركه بدون شيء، أنظر ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999، ج3، ص 100.

## 2. السرقة:

انتشرت في المغرب الإسلامي العديد من الجرائم وأكثرها بروزاً جرائم اللصوية وقطع الطرقات، وفي ذلك في نهاية القرن 8 هجري وبداية القرن 9 هجري، بحيث تعتبر السرقة من المحرمات التي نهي عنها الله تعالى بحكمه الشرعي لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نِكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾\* .

أسهمت الكوارث الطبيعية والأزمات السياسية دور فعال متباينة عبر عنها إنسان المغرب الأوسط في شكل مكتسبات ذهنية وسلوكية، سعيًا منه للحد من خطورة سيول والقحوط والأوبئة فتطالعنا بعض المصادر على بعض جوانب تلك السلوكيات العدوانية كالسطو والتّهب والتعدي، وكنا قد تطرقنا بأن أعمال الغضب التي مارسها قطاع الطرق تسبب في تجفيف الموارد المالية من الفلاحة والتجارة الأمر الذي دفع إلى تسارع الفقر بين أهالي المواضع الذين يقطنون بالقرب من الطرق التجارية.<sup>1</sup>

ومن القضايا التي عالجها المازوني في المهذب الرّائق بعض الظواهر الاجتماعية مثل السرقة وقطع الطريق ومنها لصوصية الأرياف والبوادي، حيث تتعرض غلال الفلاحين وروعهم ومواشيهم للسطو والسرقة، فاجتهد الناس للتصدي لها كحفر الخنادق حول الزرع أو البحار، أو الجنان أو الدور، حتى أنّ أبو يحيى موسى بن عيسى المغيلي نسبة القضاة لهذه المسألة التي .... ، بحيث القرينة التاريخية في هذه المسألة هي وقوع فعل اللصوية والسرقة في البوادي إلى جانب جريمة الحراة التي أنهكت المجتمع التونسي في العهد الحفصي هنا كانتشار السرقة.<sup>2</sup>

\* سورة المائدة الآية 38.

<sup>1</sup> بصديق عبد الكريم الكريم، ظاهرة الغضب والّصوصية ببلاد المغرب الأوسط وأثرها على الحراك الاجتماعي في العهد الزياني قرن (7-8هـ)، مجلة عصور، العدد الأول، جامعة باتنة، الجزائر، سنة 2021، ص 99.

<sup>2</sup> المغيلي موسى بن عيسى، المهذب الرائق، تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق، مخطوط رقم 14، متحف سيراتا، قسنطينة.

ولقد حدد لنا مصنف البرزلي أنواع من القضايا الاجتماعية المتمثلة في سرقة المساجد والبيوت والأطفال والثياب، لذا عرض المسائل التي ارتكبتها المسلمين وأهل الذمة وهي موضحة في الجدول التالي:

نوع وطبيعة السرقة	نص النازلة	المصدر
المساجد	وقعت بتونس في مسألة الذي سرق حديد جامع الزيتونة من طرف أحد الوقادين وبقي سنين متطاولة في السجن.	البرزلي، ج6، ص 152-157
	وفيه من يخاف أن يبرق ثوبه وينهب مال إن حضر الجمعة.	البرزلي، ج1، ص 368
المقابر	وفيه الفساطيط التي ضربت على قبر ابن سحنون وبقيت حتى هجم عليها الناس في الشتاء.	البرزلي، ج1، ص 515

كما ظهرت العديد من السرقات في المغرب الأدنى وقد اعتبر البرزلي أنّ الجيش والسارق جائحة، إذ لم يعرف أي قصد فعل السارق\* الذي يصيب الناس مثل ما فعلته الجائحة، فقد اتخذت عدة أشكال من بينها الثياب والطعام والمال، كما موضح في الجدول: <sup>1</sup>

الثياب	وفيه رجل أقر أنّه كان على سطح الدار وموسى يناوله الثياب وهو يرميها لأصحابها خارجاً.	البرزلي، ج6، ص 157
	تعرض الرجل لسرقة من طرف زوجته وفيه مسألة... يتهم الرجل زوجته بأنّها سرقت قميصاً وكساء...	البرزلي، ج2، ص 129
الطعام	ومن سرق من جوع يصيبه..	البرزلي، ج6، ص

\*السارق: لغة أخذ الشيء من الغير على وجه الخفية والسرقة شرعاً هو أخذ مقدار من النصاب، خفية من متاع الغير وماله من حرزه دون تشبهه فيه، ينظر: محمد عمارة، المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دون طبعة، دار الشروق، القاهرة، 1989، ص 276.

<sup>1</sup> حفصة العايب: مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماجستير في تاريخ العرب الإسلامي، جامعة الشهيد محمد الأخضر الوادي، الآفات الاجتماعية في المغرب، نوازل البرزلي (4 هـ - 9 هـ)، المرجع السابق، ص 33 - 34.

.172 البرزلي، ج5، ص 32.	كثيرا ما يقع بتونس زمن السيول يأتي اللصوص لسرقة الأطعمة من الزرع أو الأطعمة أو من الزيتون.	
البرزلي، ج6، ص 156.	وفي مسألة من أقر أنه سرق من رجل ألف دينار بغير محله.	المال والدراهم
المصدر نفسه، ج6، ص 157.	وفي القيروان أنّ عبداً سرق من المال ابن سيده.	
البرزلي، ج3، ص 54.	وما يأخذه الصبيان من بيوت آبائهم وأهاليهم بغير إذن منهم لمعلميهم وعُدّ هذا الفعل سرقة.	البيوت

## المبحث الثالث: التفكك الأسري وزيادة ظاهرة الطلاق

لقد انتشر في المغرب الإسلامي الانسجام والتفاهم، كما ظهرت العديد من المشاكل والأزمات التي جعلتها تهدد استقرارها كمشكلة الأسر وظاهرة الطلاق المنتشرة، حيث تعتبر الفترة الموحدية أكثر فترة شهدت فيها المشاكل، حيث وضعت العديد من النوازل هذه الظاهرة حيث من كانت المشاكل الكثيرة في تلك الفترة هي مشكلة الضرب وعدم الإنفاق عليها، ففي أحد الأيام شكت إحدى النساء إلى الولي الصالح أبو العباس السبتي بأن زوجها يضربها دائماً، حيث في أحد الأيام كانت تحاول الانتحار وترمي بنفسها إلى البئر.<sup>1</sup>

فذلك نصحتها أبو العباس السبتي بالقيام بأمور معينة للحفاظ على بيتها حيث كان للأولياء الصالحين الدور الفعال في تحسين الأمور الأسرية، كما كان إقبال النساء كذلك على القضاة لحل مشاكلهم الأسرية، كذلك تأديب الزوج لزوجته في الشريعة الإسلامية وذلك لقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾\* ، وهذا يعني عندما تكون النساء عاصيات يجوز ضربهن وتأديبهن، كذلك ورد في أحكام القرآن ﴿اضْرِبُوهُنَّ﴾ حيث عم بعض الفقهاء بتأديب الزوج لزوجته على كل معصية تقوم بها الزوجة كما أن ضربها يكون وفق قيوده، وهذا القيود أن يكون بتأديب وعدم تجاوز الحدود بالضرب المبرح، وذلك من أجل إصلاح ذاتها وعم إلحاقها بالضرر الفاحش، حيث قيّد الفقهاء الضرب أن لا يكون شديداً ولا شائناً ويضربا ضرب غير مبرح ويتجنب المواضع المخوفة كالوجه والمعالك، كما اختلف الفقهاء هل يجوز ضرب الزوج لزوجته لأوّل مخالفة، حيث يرى البعض أنه لا يهجرها ولا يضربها، لأنّ العقوبات تختلف باختلاف الجرائم.

<sup>1</sup> أبي العباس أحمد، ابن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب والجامع عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج6، المصدر

السابق، ص 423.

\* سورة النساء الآية 34.

كما رأى البعض الآخر أنه يجوز أو يضرها ويهجرها،<sup>1</sup> والأصح في كل هذه الآراء أن يبدأ الزوج بوعظ زوجته بالموعظة الحسنة ثم بالهجر في المضجع بأن لا يبيت معها في الفراش، ثم بالضرب الغير مبرح، حيث إذا تجاوز الزوج حقه الشرعي على وقع بينهما من ضرب زوجته وخلق لها آثار وخيمة فإنه بذلك مسؤول عن فعله مسؤولية جنائية ومدنية بحسب النتيجة، كما أنّ للزوجة التي أصابها ضرر طبقاً لمذهب الإمام أبي حنيفة أن تطلب التطلاق للضرر، وأما عند الشافعية إذا ساءت معاملة الزوج مع زوجته وأداها بالقرب مثلاً بغير سبب حيث ورد في إحياء علوم الدين الغزالي: "على الزوج مراعاة الاعتدال والأدب في إثنا عشر أمراً في الوليمة والمعاشرة والدعاية والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم والقيم والتأديب في النشوز والوقاع والولادة والمفارقة بالطلاق".

ومن أهم المشاكل التي ضربت استقرار الأسر التي لم تكن منتشرة قبل قيام الدولة الموحدية وبعدها، حيث استمرت مشكلة الخيانة الأسرية إلى يومنا هذا، فإنّ التزامان الذي عاش أواخر دولة المرابطين يذكر أنّه أعجب بزوجة جاره وراودها عن نفسها وتمكن من وطئها، وهو يصرح

<sup>1</sup> أحمد الفتحي بمنيبي، المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي، الطبعة الثالثة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، سنة 1988، ج1، ص 175.

الونشريسي: هو أبو العباس أحمد بن يحيى ابن محمد ابن عبد الواحد الونشريسي التلمساني، من الفقهاء المالكية البارزين في المغرب الإسلامي ولع آثار علمية نافعة تدل على تمكنه من الفقه المالكي، ولد بجبال ونشريس، وهو جبل بين مليانة وتلمسان بغرب الجزائر وقد استقرت أسرته فيما بعد في مدينة تلمسان، ينظر: علي الندوي، القواعد الفقهية، دار القلم، 1434هـ، 2013م، دمشق، ص 203.

المغرب الإسلامي: هي المنطقة الممتدة من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً، وقال بعضهم حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقيا إلى آخر جبال السوس التي وراء البحر المحيط، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، دار صادر، دون طبعة، بيروت، 1977، ص 161.

الإمام الغزالي: هو محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي، ولد سنة 450هـ توفى سنة 505هـ، ترك ورائه تراثاً متنوعاً، ألف من فنون عديدة، بدأ بأصول الفقه وصُنف في علم الكلام والفلسفة، ينظر: عرفات كرم ستوني، حجة الإسلام الغزالي وأطواره الفكرية، دون طبعة، 2013، ص 1.

بذلك بدون حرج، كما يذكر كذلك أنّ المتصوف أبو يعزى يمكن من اكتشاف خيانة أحدهم لأخيه بوطنه لزوجته في غيابه.<sup>1</sup>

ونحانا الله عز وجل عن الزنا بقوله: "﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ فَاحِشَةٌ وَسَاءَ سَبِيلًا﴾" ، حيث كانت المرأة المتسبب الأول في المشاكل، فزيارتها الكثيرة والمتكررة لأهلها أحد الأسباب التي تغيض الزوج وتزعجه، حتى أنّ الفقهاء أفتوا أنّه من حق الزوجة زيارة أهلها من حين لآخر لكن في حدود المعقول، كما كان للمشاكل الغياب المطول عن البيت وذلك للغياب عن العمل كالتجارة أو الحج، وكذلك انقطاع أخبار الزوج، كانت الزوجة تتقدم إلى القاضي وذلك من أجل الزواج بآخر، إلا أنّ القضاة كانوا يخالفون ذلك ويطالبون بوفاة الزوج أولاً للسماح بالزواج مرة أخرى.

كما كانت طباع الزوج وأخلاقه أحد أهم العوامل التي تهدم الأسر حيث كان يبيد الصلح وحسن الأخلاق ولكن بعد الزواج يظهرون على حقيقتهم، كمارستهم الزنا وشرب الخمر من أجل عدم فساد أخلاق الأبناء مستقبلاً.

كما يُشير الونشريسي إلى زواج الكثير من الرجال السنّين من نساء الشيعيات، حيث تذكر إحدى نوازله أنّه رجل سُني أراد الزواج من شيعية لها الفائق، ولكنه خشي على نفسه الفتنة في مذهبه السني، حيث تعتبر كل هذه المشاكل تجعل الزوجين ينفصلان ويصلان إلى مرحلة الطلاق، وبذلك يتحمل الرجل المسؤولية بدافع النفقة ويكون على حسابه المادي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الونشريسي، المعيار المعرب والجامع عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج4، المصدر نفسه، ص 531.

\* سورة الإسراء، الآية 32.

<sup>2</sup> أحمد فتحي بهنسي، المسؤولية الاجتماعية، المرجع السابق، ص 37.

الفقه: يقول ابن منظور الفقه العلم بالشيء والفهم له، وغلب على العلم الدين لسادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، ينظر: ابن منظور، ج15، ص 345.

لقد عرف العصر المريني خلال القرن الثامن هجري العديد من الحروب مما أذى ظهور آفات اجتماعية تهدد المجتمع من بينها توتر العلاقات الأسرية، بحيث كان الجنود دائماً غائبين عن أسرهم وعائلاتهم، هذا ما أدى إلى توتر العلاقة بين الزوج وزوجته، فقد دفعت هذه الوضعية المرأة إلى أن تشترط في عقد نكاحها: "ألا يغيب الزوج غيبة قريبة ولا بعيدة، طائعاً أو مكروهاً، قبل البناء أو بعده، أزيد من ستة أشهر، فإن غاب عنها أزيد من ذلك فقد جعل أمرها بيدها في طلاقة واحدة مملكه وصرفها في دعوة المغيب، والمنقضي من الأجل تصريفاً مطلقاً دون بينة تلزمها في ذلك، ولا مشورة قاض ولا سواه".

بحيث إذا كانت بعض نساء الجنود استطعن حفظ ودد أزواجهنّ وحرمنّ على الحفاظ على بيوتهنّ، فتقاضين على الأخذ بشرط المغيب، وتجاوز بعضهنّ عن أمر الإنفاق، ويقومون بمهام الإنفاق على الأسرة في غياب الزوج، أو إنفاق أهل الزوج على الزوج وأولادها، وبعض النساء اتجهوا إلى القاضي بدعوى مغيب أزواجهم وعدم النفقة عليهم والخوف من الفاقة، وأصبح لا يرجوا فراقها أو فراق أولادها، فضلاً عن خوفه من تكاليف الطلاق الباهظة وحصانة وإرضاع الأولاد، وما تتطلبه نفقة العدة، وكذلك مطالبة المرأة له بما لها عليه من ديون، إلى جانب ذلك مصاريف الزوج من جديد إذا طلقها كل هذه الشروط يجب على الجندي أن يقوم بما كالت غيبته عن زوجته وأهله، وتقوم بتدميره من طول الغياب، فقد كانت المرأة في بعض الحالات لا تطلب النفقة، وذلك عند غياب الزوج بحكم غزوه مع السلطان في عسكر مأمون يمكنه الرجوع منه، وعلم الزوجة بالحملة العسكرية وموقفها ومكانها، بحيث لم تكن مشاكل كثيرة، إلا أنّهم في بعض الحالات كانوا يستغنون ويطلبون بعض الناس من أجل النفقة عليهم.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> حميد تيتاوا، الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر الرياني، المرجع السابق، ص 369.

في حين طرحت مسألة الحملات العسكرية التي انتهت بهزيمة أو رجوع الجيش مفعولاً بعد قتال أو بغير قتال كثيراً من المشاكل لما ترتب عنها من قضايا الجنود الغائبين الذين لم يعودوا إلى أوطانهم بعودة الجيش، بحكم الغائب الذي يجهل مماته من حياته، وأدرجوا في حكم المفقود أو الأسير، ففي هذه الحالة تقع الزوجة وأسرتها في متاهة وفي هذا العدد إذا رجعنا إلى موضوع النفقة فقد حثّ الله عز وجل في آياته الكريمة بقوله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>\*</sup>

كما ذكر كذلك بعض المؤرخين ضمان النفقة لأُمَّها تعتبر من مستحقات الزوجة للحماية الزوجية، وذلك يكون قبل عقد هذه الشروط.<sup>1</sup>

كما هو الحال كذلك في المغرب الأدنى (تونس) عن ظاهرة الطلاق ، حيث كثرت ظاهرة تعدد الزوجات نتيجة الخلافات القائمة بين الزوجين، حيث انتشرت ظاهرة التعدد عن الفقراء والمستضعفين وليس عند الأغنياء فقط، إضافة إلى موضوع الخيانة الزوجية وذلك بعدم عطف الزوج عليها وجعلها سعيدة، حيث كان تعدد الزوجات موضوع غير مرغوب فيه عند النساء منهم من تطلب الطلاق عند سماعها أنّ زوجها سيتزوج عليها، حيث تشير بعض النوازل التي تعالج هذا الموضوع ومنها نازلة ابن رشد عند سؤاله عن طلاق وقع فيه ضرر يجب عليه أن يطلقها وتشير نازلة أخرى على غير المرأة من التعدد، والتي يسبب بينها وبين زوجها فيؤدي بها إلى طلب الخلع وكثيراً ما كان الرجل يُخبر المرأة في اختيارها، وفي نازلة أخرى ذكر فيها امرأة حرة اختارت الفراق لنكاح أمة عليها، وفي نازلة أخرى تطوع رجل بتمليكها أمر نفسها إن تزوج عليها، فشهدت على نفسها وطلبت الطلاق بعد أن همّ بذلك.<sup>2</sup>

\* سورة البقرة الآية 233.

<sup>1</sup> محمد أبو زهري، تنظيم الإسلام للمجتمع، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014، ص 98.

<sup>2</sup> أحمد فتحي بهنسي: المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي.

كما حفظ الإسلام في مواقع أخرى على أهمية الحضانة للأولاد بعد الطلاق وذلك بإعطاء الحضانة إلى الأب أو الأم، وهذا متوقف على مدى قوامتهم على الطفل بتحمل المسؤولية وتوفير كل مستلزمات الحياة.<sup>1</sup>

ولقد أفتى كذلك فقهاء المغرب الأوسط (تلمسان) حول قضايا الطلاق وتفكك الرابطة الزوجية، حيث كان يستعمل أهل المغرب ألفاظ يُراد بها الطلاق كقولهم "هي حرام عليّ تظهر أمي" أو بقول "لا بت اليوم في داري".

ولكن اختلف الفقهاء إن وقع الطلاق أولاً حيث ورد الفقيه قاسم العقباني حول رجل لم يتيقن كم طلق زوجته وشكك في العدد فأجابه إن لم يطلقها أكثر من ثلاثة يمكن أن يرجعها، وإن طلقها أكثر لا يمكن حتى تتزوج غيره، كما عرف المغرب الأوسط العديد من قضايا الطلاق وذلك بخلع المرأة زوجها وذلك عدم استطاعتها استكمال الحياة الزوجية بين الطرفين.<sup>2</sup>

لقد حث الإسلام كذلك على ضرورة اختيار الزوجة لتحقيق السعادة وذلك قبل الخطبة ضرورة ملاحظة الجانب النفسي لا المظهر الحسي ولا غيره، إضافة إلى حقوق الزوج على الزوجة أو الزوجة على الزوج يجب المحافظة عليها.<sup>3</sup>

إذ ارتد أحد الزوجين انفسخ الزوج ويفرق بينهما بقوة القانون عند أبي حنيفة وأبي يوسف لا بدّ من الطلاق للفرقة فإن رفض المرتد التطليق تلجأ الزوجة للقاضي لتطليقها وللمرأة الزواج بعد انقضاء عدتها.

<sup>1</sup> محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، المرجع نفسه، ص 99.

<sup>2</sup> الونشريسي، المعيار المغربي، ج4، ص 321.

<sup>3</sup> محمد أبو زهري، تنظيم الإسلام للمجتمع، المرجع السابق، ص 99.

كما قيل عن الإمام الحافظ ابن مرزوق عن امرأة ذهبت إلى بيت أهلها مضروبة من كل نواحي جسمها في ظهرها وذراعيها فقال لها الإمام: من فعل بك هذا؟ فقالت زوجي من فعل ذلك، فأنكر الزوج ذلك وقال لها أنّ القاضي هو من فعل بها هذا لوقاحتها معي، وهي تؤكد على ضربها له ثمّ قال أنّ القاضي مازونة هو الذي ضربها فجاءوا بالقاضي، وقال بأنني لا أعرف المرأة قط، فحكم عليه أن يحلف بالحرام فقال بذلك بعزل المرأة عن زوجها، حيث يُعتبر الحلف محاولة لحل المشكلة من المشكلات والهروب من المسؤولية بشكل غريب، حيث تتعرض الزوجة من قبل الزوج سواءً من قبل الزوج داخل البيت أو خارجه حيث اعتماد الزوج بالحلف على زوجته، وأصبح هذا الأمر عنده عادي لأنّه اعتاد على هذا السلوك بشكل عفوي، هذا ما يجعل الزوجة تدفع ثمن هذا بحيث عمل الفقهاء التقليل من هذه الظاهرة، وبذلك بحفظ حقوقها وصون كرامتها من خلال وضع شهود وحكام عادلين من أجل تخلصها من هذا الأمر.

## المبحث الرابع: شيوع ظاهرة الرشوة والغش

شهد المغرب الإسلامي العديد من الآفات الذميمة خلال القرن السابع هجري والتاسع هجري، من بين هذه الآفات ظاهرة الرشوة التي حرمها الله تعالى وذلك بحكمه الشرعي لقوله تعالى: "﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْخِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾"\*.<sup>1</sup>

هذا ما ذكره أبو الوليد سلمان بن خلف الباجي لولديه، وهو يحذر عن الرشوة بقوله وإياكما والرشوة فإنها تعمي عين البصير وتحط قدر الرفيع.<sup>1</sup>

كما انتشرت الرشوة بقوة وذلك في المجتمع التونسي حيث توجد أكثر في شيوخ الكتاتيب والمعلمين لذاكرة، كما أشار أيضاً عمن يقدم الهدية للفقير من أجل أن يجد له فتوى لمسألة ما حيث قال: "ومن هذا انقطاع الرعية إلى العلماء والمتعلمين للسلطان لرفع الظلم عنها فيها دونهم" فصار باب من أبواب الرشوة لأنّ دفع الظلم واجب على كل من قدر عليه من أخيه المسلم والذمي غيرهم،<sup>2</sup>

كما انتشرت ظاهرة الرشوة في المغرب الأوسط (تلمسان) وذلك بطغيان الظلم إذ الكثير من الفقراء المحتاجين تعرضوا للظلم بهتك حقوقهم بسبب غياب العدالة، وكذا لجوء الكثير من أصحاب النفوذ وذوي السلطة إلى تقديم المال كرشوة لقضاء حوائجهم وإقضاء الفقراء عن طريقهم، هذا ما زاد الأمر تعقيداً للفقير، هو أكل حقوقهم من طرف بعض القضاة فأصبح القاضي يأخذ الرشوة من أصحاب القضايا أو أمراء الدولة أو شيوخ القبائل أو ولاة الدولة حسب

\* سورة البقرة الآية 188.

<sup>1</sup> أبو الوليد سلمان بن خلف الباجي، النصلحة الولدية أبي الوليد الباجي لولديه، المصدر نفسه، ص 32.<sup>2</sup> البرزلي، المصدر نفسه، ص 158.

ما جاء عند البرزاي في قوله: "ومن هذا انقطاع الرعية إلى العلماء والمتعلمين بالسلطان لرفع الظلم عنهم فيها دونهم لذلك ويخدمونهم فصار بابا من أبواب الرشوة".

الأمر الذي جعل بعض الفقراء يلجئون إلى تقديم أقل ما يملكونه كرشوة لبعض العلماء الذين كان لهم اتصال بالسلطة لأجل رفع الظلم عنهم فصار خير باب من أبواب الرشوة، كما أبرز المازوني في وصفه للضعف الذي حلّ بالبلاد والعلماء نتيجة الفساد في قول "سيدي إنّ حال بلادنا كما عملت من كثرة فسادها وعدم جريان الأحكام الشرعية فيما يقع بالرجل"، من نازلة يقضي الحكم فيها كالحديث في المشهور من المذهب، كالحنت بالإيمان اللازمة.<sup>1</sup>

حيث كان الغش منتشر بكثرة بين التجار لأجل الربح الوفير واكتناز الأموال حيث أشار العقباني إلى أنواع عديدة من الغش كقوله "ومن الغش بنقع اللحم المهزول" هذه الظاهرة كانت بين الجزائريين إذ ينفخون اللحم المهزول حتى يتبين للمشتري أنّه ممتلئ، وهذا ما أنكره الفقهاء لأنّه يغير طعم اللحم وهو من الغش المنهي عنه في البيوع، كما حرت العادة عن بعض الخبازين أن يصنعوا الخبز دون عزبلة القمح حتى صار يشتري خبزاً بداخله، وكان من أخطر عمليات الغش الذي أثر على اقتصاد الدولة بحيث كل هذا الغش يعتبر من الظواهر التي أخلت بأفراد المجتمع من أجل الحصول على المراتب العليا في جهاز الدولة، وجمع ثروة مالية كبيرة مروجاً من شبح الفقر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المازوني أبو زكريا، الدور المكونة في نوازل مازونة، تج: مختار حساني، ج1، الجزائر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>2</sup> العقباني: أحمد التلمساني، تحفة الناظر وغنية الدار في حفظ الشعائر وتفسير المناكر، تحقيق: علي الشرفي، دمشق، نشر المعهد، الدراسات الشرقية، ص 236.

تعريف الرشوة: هي اتجار الموظف في أعمال وظيفة من خلال عقد اتفاق مع صاحب الحاجة لقبول ما عرفه الأخير من فائدة أو هدية أو أية منفعة أخرى على سبيل باعث القيام بعمل أو الامتناع عن أداء عمل يدخل في مجال وظيفة واختصاصه: علي عبد القادر القهوي، قانون العقوبات، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2010، ص 20.

## الفصل الثالث:

نور الفقهاء في محاربة الآفات الاجتماعية

## المبحث الأول: دور الفقهاء في الإصلاحات الأسرية

اهتم فقهاء تلمسان بتماسك العلاقات الأسرية بين الأمراء، لذلك سعوا إلى إصلاح تلك العلاقات التي قد تعصف بها الرياح بخلاف وعدم التفاهم، وقد كان الشيخ المحسن أبركات (ت 857هـ - 1454م) يحرص على الإصلاح بين الناس، فكثيراً ما أتاه من هو على خلاف مع والده أو أهله أو صديقه، فيقوم بجمعهم وتبيان الحق لهم ويصلح بينهم.<sup>1</sup>

كما ذكر محمود المصري العديد من المشكلات الزوجية وذكر معها حلولها، حيث يذكر عن الرجال من لا يغيض الطرف عن بعض نقائص الزوجة وعيوبها، وهذا يجعل الخلاف مستمراً بينهما، حيث يقول أنّ الحل أن يعلم الزوج أنّه لو بحث في الأرض كلها فلن يجد زوجة كاملة، فعليه أن يكون منصفاً فإذا وجد بزوجته عيباً فعليه أن يبحث وأن ينقب عن محاسنها ومكارمها، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يفرك -أي لا يغيض- مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضا منها آخر"، كذلك عدم عدول بعض الأزواج بين زوجاته، فالحل هو أن يعلم أنّ الله أمر بالعدل فقال سبحانه وتعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ"<sup>\*</sup> وقال صلى الله عليه وسلم "المقنطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولو".

كذلك مشكل عدم غيرة الرجل على امرأته، علاوة على ذلك فإنّ فئة الأغنياء الذين يعيشون حياة الترف والبذخ كانوا هم السباقون في الفسق والمجون، والمجاهرة به، وكان ذلك بين الأقارب والمحارم، ممّا أسفر على ذلك مشاكل إجتماعية خطيرة للأسرة.

<sup>1</sup> عبد العزيز عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، دار النشر والمعرفة، الرباط، المغرب، ط1، ج1، 2001، ص 85.

\* سورة النحل، الآية 90.

وقد ساهم في انتشار هذه الظاهرة وجود سوق النخاسة بتلمسان وكون المدينة محور تجارة وثروة هامة في التبادل التجاري مما سهل عملية التقاء المهاجرين العابرين من أهل الإسلام وأهل الذمة والأجانب من مختلف ربوع الوطن وأقطار عديدة.

كما تركت فئة التجار المديورة الشرع التي لها العديد من الخدم والجواري قد عرفت بعملية إسقاط الأجنبية، وهي ظاهرة محرمة شرعاً ومرفوضة طبعاً، نتيجة المعاشرة الغير شرعية مع الإماء، فقد كان يفرض عليها تناول بعض الأدوية لإسقاط الجنين، وهذا ما نوه إليه الونشريسي بقوله: "كما يفضل سفلة التجار في سقي الخدم عند إمساك الطمث، الأدوية التي ترخيه فيسيل المني معه لتقطع الولادة"<sup>1</sup>

حيث يذكر الونشريسي في إحدى النوازل أنّ رجلاً توفي فقالت زوجته طلقني وهو مريض، وقال الورثة بل طلقك وهو صحيح، وتشير النازلة أنّ المرأة رفعت أمرها إلى القاضي والذي أفتى بهذا القول المرأة، مما يشير الخصومات التي لا تنتهي إلا بالقضاء.

ويذكر أيضاً في إحدى النوازل عن رجل اتفق مع امرأة على التزويج وشهد عليها من ولي، فقالت للشهود الشهود للقاضي، فذهب الزوج للقاضي وكتب له بتزويجها ووضع اسمه في الصداق وقبل وصوله إلى الشهود رجعت الزوجة وبدلها في نكاح ذلك الرجل، ورجعت به إلى القاضي وطلبت منه ألا يزوجه منه والزوج يقول قد شهد عليها بأنّ القاضي هو وليها وفوضت أمرها إليه، وقد أدلت في الشهادة عليه وكتب اسمه وعادتها أن تكتفي بذلك في ولاية القاضي هو وليها، فهذا النكاح لزم.

ونستنتج من خلال النصّ النازلة أنّ القضاء كان أحد الحلول في الأمور الزوجية، ونشير أنّ المرأة كانت تستفز الرجل بإجباره على الطلاق.

<sup>1</sup> الونشريسي، المعيار، ج4، 387، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، ص 68.

ونذكر أيضاً أنّ رجل طلق زوجته ونكح أخرى تطوع في صداقها بتعريم نكاح مفارقتها تحريماً مؤبداً، ولجأ في ذلك إلى قاضي الجماعة بالحضرة العلمية الأولوية السلطانية وهو عبد الرحيم بن إبراهيم البنزاسي\* وهذا حكم له أنّه حرم على نفسه نكاح مفارقتها المذكورة فأجابته القاضي فاس وقاضي مكناس أنّ الرجل أن يتراجع عن المفارقة المذكورة، ولا تحرم عليه بذلك، وفي نازلة أخرى أنّ من طلق امرأته واحدة ثمّ يتمادى في وطنها من غير أن يريد الرجعة.

كما تقضي عدتها الأولى ثمّ يَحْتُثُ\* بالطلاق بالثلاث، فهل يلزمه ذلك؟ والإجابة بأنّه يلزمه وذلك كالنكاح المختلف في فسادده يطلق فيه، ومن شروط الرجعة أن يكون الطلاق رجعيّاً، فلا مراجعة في عدة الطلاق البائن، لأنّ به تنتهي الزوجية كما في نوازل الونشريسي أنّ وجلاً من أهل البادية ذكر أنّه حلف ونصفها، ثمّ طلقها ثلاثاً: فذكرت المرأة أنّ عدتها كانت قد انقضت من الطلقة الثالثة غير لازم باتفاق لقوله واعتزله بعد الطلقة، أمّا المرأة فقد تكون بالإنقضاء العدة، أمّا الزوج فإنّه لم يطلقها ثلاثاً وهو يعتقد أنّها باقية في عصمته إذ لا يخفى على العوام أنّ المرأة إذا أبانت لا تطلق فقد يدل أنّه بعد حنته أمسكها بنية الإرجاع، فإن صح أمرها فإنّ الطلاق لا يلزمه أن تكون المراجعة بالقول منه لا منها، فلو قالت للزوج راجعتك لا يصح لأنّ الشرع خص الزواج أن تكون الرجعة أثناء الطلاق الرجعي لأنّ الرجعة استدامت الملك، وإذا انقضت العدة يزول ذلك.<sup>1</sup>

\* البنزاسي: هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زيد بن أبي الخير البنزاسي، الفقيه القاضي بمدينة فاس ولي القضاء بمدينة فاس مدة، أثنى عليه الإمام الحفيد ابن مرزوق، وذكر أنّه من مفاخر القطر الذي حلّ به وحلاه الونشريسي في معياره فقال السيّد الفقيه المفتي المدرس العالم المحقق العلامة الصدر العلم الشهير قاضي الجماعة بفاس، توفي بها سنة 775هـ، ينظر أحمد ابن قاضي المكناسي جذوة المقتبس، دار المنصورية للطباعة والوراقة، طبعة فاس، الرباط، 1973م، ص 86.

\* يَحْتُثُ: الحث بكسر الراء أي الإثم والخلف في اليمين والميل من باطل إلى حق وعكسه وقد حث، كعلم وأخثته أنا والمحانيث مواقع الإثم، ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي القاموس المحيط، تر: أنس محمد السامي، مج: 1، دار الحديث، نسخة منقحة، القاهرة، 2008، ص 411.

<sup>1</sup> الونشريسي: المصدر نفسه، ج4، ص 50، ص 112.

كما يذكر محمد عقله على مجموعة من أسس النظام الأسري في الإسلام على مجموعة من الأسس منها: وحدة الأصل والمنشأ لقوله تعالى: **"وَأَنْخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ"** وكذلك المودة لقوله تعالى: **"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً"**\* وكذلك العدل لقوله تعالى: **"وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْكُمْ بِالْمَعْرُوفِ"**، وكذلك التكافل لقوله تعالى: **"وَإِيتِي ذِي الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ"**.

بحيث تواجه المشكلات الأسرية المسلمة وذلك لأنّ الأسرة غير قائمة على قواعد وأسس من بينها عدم بناء البيت المسلم على الأسس الإسلامية يحقق المصلحة التامة للفرد والأسرة والمجتمع، وقد أوضح الإسلام هذه الأسس وبينها من أجل الإلتزام بها، ومن أسماها حسن الاختيار، اختيار الزوج لا يكون وفق أسس الشرع، كما أنّ ظروف الحياة وسيطرت الماديات على حياة الأسرة تعتبر من التنافس المدموم بين الأفراد الأسرية، على أنّ الإسلام لم يلغي حقوق الأفراد في تحقيق احتياجاتهم أو ميولهم، إلاّ أنّ هذه الحقوق يجب أن لا تكون هي الأهداف الأساسية في حياة الأفراد والأسرة لأنّ ذلك يؤدي إلى القطيعة وعدم الرحمة والمودة بين أفراد الأسرة، فالزواج القائم على المصلحة مثلاً تكون العلاقات الداخلية فيه قد ارتبطت بدوافع الطمع وتغليب المصلحة، وبالتالي سيكون مصيره الفشل، وإذا ما قدر له العيش فإنّه سيكون في جوّ من الملل والكراهية.

كما يعتبر الغزو الفكري وضعف الخلق من بين الأسباب التي تولد الأنانية وعدم القدرة على التحكم بالذات والخروج عن اللباقة، وما يتبع من سلوكيات غير مرغوب فيها يجعل الغزو الفكري الذي لجأ إليه أعداء الإسلام للقضاء على الأسرة المسلمة، وقد لجأ أعداء الأمة لهذا النوع من الغزو في أعقاب الحروب الصليبية وذلك لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية عن الأسرة المسلمة،

\* سورة الروم، الآية 21.

\* سورة البقرة، الآية 228.

وقد لجأ أعداء الأمة لهذا النوع من الغزو باعتباره أقل كلمة، وإنّ آثاره تدوم مدة أطول من الحروب العسكرية ولا يولد مقاومة له.

كما تعتبر الأساليب غير التربوية ناتجة عن الجهل في التربية والإضطراب في العلاقات والقسوة والتسلط والقيام بالواجبات بالنيابة عن الأبناء من باب الحماية الزائدة، فيصبح الطفل غير قادر على تحمل المسؤولية، وعدم استعمال أسلوب منظم وواحد للتربية والتنشئة، وهو ما يعرف بالتذبذب وعدم التوجيه والعناية، وعدم الإستجابة لحاجات الطفل وإغفال ومحاسبة الطفل وعدم المساواة في المعاملة، وهذا كله يعرف بالإهمال والتبذم مما يولد لدى الآخرين الحقد والأنانية، وهذا الأمر يجعلها سبباً في ظهور المشاكل الأسرية أن لم تكن تشكل مشكلة بحد ذاتها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد غفلة، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1989، الجزء الأول، ص 12 - 15.

## المبحث الثاني: دور الفقهاء في محاربة اللصوصية

بعد تفشي ظاهرة اللصوصية في بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع هجري والتاسع هجري، خلفت هذه الأخيرة آثار سلبية عادت بالسلب المدمر أكثر على الفرد والمجتمع، ناهيك عن الأضرار الوخيمة التي مست أملاك الدولة والأفراد على حد سواء.<sup>1</sup>

فقد اتخذ الفقهاء موقفاً موحداً أمام انتشار و بروز ظاهرة اللصوصية، والتي تعد من بين الآفات الاجتماعية فتكاً بأفراد المجتمع، ومن بين السلوكات اللاأخلاقية الأكثر خطراً لأمن واستقرار البلاد، وتحقيق السلامة واستلام لأفراد الدولة<sup>2</sup>، فهذه الآفة المرفوضة في الطبع والمحرمة في الشرع شكلت محور اهتمام لدى تلة من الملوك والسلاطين والحكام وكذلك الفقهاء، حيث أعربوا عن مدى رفضهم لهذه الظاهرة الخطيرة والبالغة الخطر بشكل ردي وحازم.

وتحدث عن هذا الأمر الكثير من النوازل، حيث وردت نازلة حول قتال قطاع المغرب الأوسط سنة (796هـ) للمازوني، حيث استفتى الفقيه التونسي أبو عبد الله بن عرفة من قبل الفقيه أبو العباس أحمد المريض من قبل فقهاء المغرب الأوسط عن مسألة قتال المغريرين وقطاع الطرق من عرب المغرب الأوسط سنة (796هـ)، وسئل عن قتال عرب قبائل الديلم وسعيد ورياح وسويد وبنو عامر أمراء المغرب الأوسط، تبلغ جماعة عرب المغرب الأوسط من فارس وراجل آلاف أو يزيد، حيث أفاد بالقول "ليس لديهم حرمة إلاّ شن الغارات وقطع الطرق على المساكين".

وأكد النص على عجز السلطان ونوابه عن رد أعمال الغصب، وبالتالي أمر الفقيه المريض على قتالهم، لكن بعض أهل العلم أنكروا ذلك ووافقوه في الفتوى ابن عرفة الورغمي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجري، الجزائر، 1994، ص 312.

<sup>2</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 104.

<sup>3</sup> سمية مزدور، المرجع السابق، ص 12.

وكذلك في دور الفقهاء أيضاً في منع الذهب، سئل المازوني أبو الفضل العقباني عن موضوعة مازونة "وذلك أنّ قريتنا هي للعرب ولا يغتالون لمن يصلحها ولا داروا من عدوهم من العرب ما لا يقدرّون عليه.<sup>1</sup>

وللحث من ظاهرة اللصوصية في بلاد المغرب الإسلامي اضطر العامة من التجار إلى تأجير الحرس ودفع أجرة مقابل (الخفر)، الحفير يعطي مالا على أموال التجار أهل القافلة، حيث أفتى ابن عرفة بجوازه، فقد أفتى لبعض مرابطي أعراب إفريقيا وكتب لهم كتابا بخطه يُجيزُ لهم، وكتب له بذلك خطة وكان يذهب بالقوافل من تونس إلى قسنطينة وغيرها بجعالة، حيث تشير المصادر إلى استتجار الأمن لحماية القوافل بقسنطينة فقد ذكر ابن الوزان عن أهل قسنطينة لكنهم لا يستطيعون مزاولة التجارة في السهل خوفاً من الأعراب ولا في المدن خوفاً من الأمراء.<sup>2</sup>

فقد ذكر الوزان كذلك عن منطقة مزغان أنّها تتعرض إلى هجمات العرب لضعف سلطة والي مزغان، كما تتعرض مستعانم إلى مضايقات العرب وفي المدينة، بالرغم من حسن زرعها وإنتاجها، إلا أن يسيطر عليهم لبعدهم عن هذه المدينة بنحو 200 ميل، وهذا ما يثبت لنا أنّ الآثار السلبية الظاهرة وكذا تواصلها طيلة العصر الوسيط.<sup>3</sup>

فإنّ الواضح في الأمر فإنّ الغارات التي تشنها الأعراب على الطرق والمرافق التجارية لم تكن ظاهرة حديثة العهد في الفترة الدراسية، ولم تقتصر فقط على القبائل العربية بل حتى البربرية.<sup>4</sup>

فقد سنّ عدة قوانين وأساليب للحد من هذه الآفة وذلك من خلال الامتناع عن التعامل أو المقاطعة، فقد ذكر الوسياني عن محمد بن عصمة مدرس بحلقة عزابة بأجلو سأل أحد أبنائه

<sup>1</sup> دلال لواتي، عامة القيروان في العصر الأغلبي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001، ص 248.

<sup>2</sup> مزدور سمية، المرجع نفسه، ص 175.

<sup>3</sup> الشاطبي، المصدر السابق، ج6، ص 80.

<sup>4</sup> حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 511.

"سمعت بأنّ أغناماً لبني نيجاسن دخلت السوق، وما ضرنا أن نجتنب الشراء من السوق ثلاثة أيام"، فإنّ من العلماء من يقول "إذ دخل السوق ربية فدع الشراء ثلاثة أيام ثم لا إحراج بعدها في الشراء".

كذلك عالج الفقهاء مسألة انتشار بيع المغصوب ، فأتوا فيها كحكم التعامل مع مستغر في الذمة ويبدو من شولات الحاج محمد الأسقيّا إلى محمد بن عبد الحكيم المغيلي أنّ الظاهرة انتشرت إلى أقاصي جنوبي المغرب الأوسط والمضارب المتاخمة لبلاد السودان كل ذلك منه حتى استغرق ماله، كانت لبيت المال.<sup>1</sup>

فقد عمل السلطان الزياني أبي حمّو على وضع الدواوين واستغل الطرق إلى السودان بعد القضاء على مغراوة وتوجين وخضوع بلاد الساحل من مزغمة إلى هنين، من جانب آخر ساهمت تحركات القبائل السوسية من الشرق والجنوب وتجمعها على التجار إلى تراجع احتكار المغرب الأقصى، واحتكار التبر مقارنة بالمغرب الأوسط وتحول طريق سلجماسة إلى ناحية توات وتنميط.<sup>2</sup>

ومن جهة أخرى عملت دولة بني عبد الواد على استمالة القبائل المعقلية في القرن الثامن هجري في محاولة منها على السيطرة على سلجماسة عدة مرات إلى غاية عودتها إلى المرينيين بمساعدة تلك القبائل كما رجعت علاقاتها طيبة مع عرب المعقل إلى اتساع العمران والحركة في ميناء هنين، الأمر الذي أذى إلى استفادة تلمسان من موقعها ومرساها في التحكم في الوسط

<sup>1</sup> عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأغرّب والأندلس خلال العهد الزياني، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2002، ص 39.

<sup>2</sup> الغريسي، الحياة الإسلامية ونظام المعاملات الاقتصادية والاجتماعية، الجزائر، الرباط، دار المنصور للطباعة.

التجاري، كما نجح بنو زيان في تجارة السودان بشكل حتمي بالتسبب في تحويل تجارة الساورة وكورارة إلى مجالاتهم بمساعدة أحلاف المعقل.<sup>1</sup>

كما عمل السلطان أبو الحسن المريني على إنشاء القناطير بالمغرب الأوسط مثل قنطرة وادي سطيف، قنطرة باب الجياد، سدسيرات، قنطرة مينا، لتسهيل الربط بين المدن والبوادي، كما أقيمت العديد من القناطير في عهد السلطان أبي سعد العثماني ولضبط أمن الطرق التجارية عمل أبو الحسن على إقامة المحارس، والمناظر التي تمتد من أسفل المحيط الأطلسي إلى الجزائر بني مزغنة لتسهيل سير القوافل بإشعال النيران في أعلاه تسيير القوافل لمدة شهرين، وهذا إجراء يسهل التنقل ليلا وتجنب أعمال الغصب والمخاطر على التجار.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> حميد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، منشورات معهد الدراسات الشرقية بكلية الآداب، الجزائر.

<sup>2</sup> الونشريسي، المعيار العرب، ص 273.

خاتمة

## خاتمة:

نستنتج في الأخير من خلال دراستنا لموضوع الآفات الاجتماعية في المغرب الإسلامي مجموعة من النقاط نجمعها في النقاط التالية:

تناولنا في بداية موضوعنا إلى سوء الأخلاق وتفشي الرذائل الذي كان راجعاً إلى غياب الأمن، فقد أشرنا إلى العقوبات الصارمة المتخذة للقضاء على هذه الآفات الاجتماعية. أما عن ظاهرة الحراة واللصوصية فقد كان انتشارها بكثرة في تلك الآونة، ويعود سببها في الفقر الكبير الذي تعرض له المجتمع الإسلامي، إضافة إلى انعدام الأمن والعجز عن مكافحة هذه الظاهرة.

علاوة على هذا فإنّ الزنا والدعارة شهدا انتشاراً بالغاً تاركاً وراءه مخلفات سلبية، وذلك نتيجة الاختلاط وهو اجتماع الرجال بالنساء، وللحد من هذه الظاهرة تمّ عزل أصحابها عن المجتمع وهذا ما كان متداولاً هناك.

أما عن انتشار القتل والخمر تمّ وضع طرق لمكافحتها، وبالنسبة لظاهرة التفكك الأسري والطلاق ظهرت نتيجة للتقلبات السياسية والأزمات الاجتماعية، وكذلك نتيجة للدوافع الأخلاقية التي جعلت تفريق بين المرء وزجه على كره منها أو كره منه، أو طلبات الزوجة أو خيانة الزوج.

في حين سلطنا الضوء في الأخير على ظاهرة الرشوة والتي تعد الجرائم المنتشرة بحيث أكد العديد من الفقهاء أنّ أغلب متعاطيها هم القضاة، هذا ما دفع الفقهاء إلى الإصلاح والتصدي لهذه الآفة التي تتسبب في هضم حقوق مجموعة من العوام والخاص.

كل هذه المشاكل المتعلقة بقضايا الآفات والفساد الاجتماعي دليل على هشاشة وتدني قيم المجتمع المغربي، بل تدل على طبقة تحكم أحكام الذين في ترسيخ القيم الأخلاقية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1) قائمة المصادر:

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي الشريف.

المصادر:

- 1) ابن المنظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، دون طبعة، دار المعارف، القاهرة، ج5.
- 2) ابن سعد الأنصاري التلمساني، روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة.
- 3) أبو عبد الله محمد أحمد ابن الشماخ: الأدلة البينية النوازلية في مفاخر الدولة الحفصية، تج: الطاهر بن محمد بن أحمد المعموري، دون طبعة، الدار العربية للكتاب، 1984، ص 133.
- 4) أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، المتوفى سنة 474هـ ، النصيحة الولدية وصية أبي الوليد الباجي لولديه، تحقيق إبراهيم باحبس عبد المجيد، الطبعة الأولى، دار بن حازم.
- 5) أحمد بن عبد الرحمن البزلي، القروي المالكي، مختصر فتاوى البزلي، حققه أبو الفضل الدمياطي، الطبعة الأولى، دار ابن الحزم، مركز التراث الثقافي المغربي، بيروت، لبنان، سنة 2011، ص 5.
- 6) الإدريسي.
- 7) البزلي: أبو القاسم بن محمد البلوي، جامع مسائل الأحكام بي نزل من القضايا بالمفتين والحكام، (841هـ - 1438م)، تحقيق محمد الحبيب، الهيلة، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 2002، ج1.
- 8) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا.
- 9) السخاوي، أحمد التلمساني، تحفة الناظر وغنية الذاكر.

- (10) الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأفضى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب.
- (11) عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، سهيل زكار، الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ج6، ص 357.
- (12) العقباني: أحمد التلمساني، تحفة الناظر وغنية الدار في حفظ الشعائر وتفسير المناكر، تحقيق: علي الشرفي، دمشق، نشر المعهد، الدراسات الشرقية، ص 236.
- (13) المازوني أبو زكريا، الدور المكونة في نوازل مازونة، تج: مختار حساني، ج1، الجزائر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- (14) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، أيادي القاموس المحيط، أنس محمد السامي، مج1، دار الحديث.
- (15) المراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار القرن 6هـ.
- (2) قائمة المراجع:
- (16) إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.
- (17) إبراهيم جدلة: المجتمع الحضري بإفريقيا في العهد الحفصي، مطبعة قطيف، قفصة، د ط، 2010.
- (18) إبراهيم قادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع والذهنيات، الأولياء، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1993.
- (19) ابن أبي زرع الفاسي، أبو الحسن علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1983.

- (20) ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تحقيق هاني سلامة، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، سنة 2001.
- (21) ابن العذاري: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، دار المغرب الإسلامي، ط1، 1406هـ - 1985م.
- (22) ابن خلدون البداوي والحضارة، (نصوص من مقدمة ابن خلدون).
- (23) ابن عذارى المراكشي، (ت 712هـ / 1300م) بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، دار المغرب الإسلامي، ط1، 1406هـ - 1985م.
- (24) أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله العنبريني (ت 714هـ - 1314م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: تحقيق: رباح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1917.
- (25) أبو حمو موسى الثاني الزياني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تج: محمود بوترة، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.
- (26) أبو زكرياء المغلي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج4، تج: مختار حساني، مراجعة: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- (27) أبي العباس أحمد، ابن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب والجامع عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج6.
- (28) أحمد الفتحي بهنيسي، المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي، الطبعة الثالثة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، سنة 1988، ج1.
- (29) أحمد بن عامر: الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية.
- (30) أحمد فتحي بهنيسي: المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي.

- (31) أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 2009.
- (32) بلعربي خالد، المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (698 هـ - 1442م)، 2009.
- (33) بن حمادة سعيد، الخطاب الإسلامي في تلمسان خلال القرن 8 ، 14م، من خلال واسطة التلوك لأبي حمّو موسى الزياني، العصور الجديدة، وهران، 1432هـ/2011م.
- (34) بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع هجري.
- (35) التنسي أبو عبد الله، نظم الدور والعقيان.
- (36) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجري، الجزائر، 1994.
- (37) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تحقيق محمد حجي، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة 1983، الجزء الثاني.
- (38) حميد الباسط بن خليل بن شاهين الملطّي، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، منشورات معهد الدراسات الشرقية بكلية الآداب، الجزائر.
- (39) حميد تيتان، الحرب والمجتمع، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية، الدار البيضاء، منشورات عكاظ، 2010.
- (40) الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، تج: إحسان عبّاش، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- (41) حيمد تيتان: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني، إسهام في دراسة انعكاسات الحرب على البنيات الإقتصادية والاجتماعية والذهنية، منشورات زين، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، 2009، ج1.

- (42) السلاوي الناصري، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج3، تر: جعفر الناصري  
ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954.
- (43) صالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، المكتب  
المصري لتوزيع المطبوعات.
- (44) الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال الفرنسيين، السادس والسابع هجري،  
الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، الجزء الأول.
- (45) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع هجري، الطبعة  
الأولى، مركز الدراسات الوحدة العربية، بغداد، 1948.
- (46) عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية،  
ثقافية، دون طبعة، دار النشر الجزائر، سنة النشر 2002، الجزء الأول.
- (47) عبد القادر الأرنؤوط، تح، محمد الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1،  
1989.
- (48) عبد اللطيف أحمد الشيخ: التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقيا والأندلس  
من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع عشر هجري، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي،  
ج2، 2004.
- (49) عصام الدين عبد العزيز الفقهي، تاريخ المغرب والأندلس، ط1، مكتبة النهضة  
الشرق، القاهرة.
- (50) علي بن أبي الفاسي، ت 1315هـ، الذخيرة السنية في الدولة المرينية، تحقيق محمد  
بن أبي رشيد، الجزائر، 1920.
- (51) الغريسي، الحياة الإسلامية ونظام المعاملات الاقتصادية والاجتماعية، الجزائر،  
الرباط، دار المنصور للطباعة.
- (52) القادري يوتشيش، المهتمون في تاريخ الغرب الإسلامي.

- (53) كمال بركات: جرائم الانحراف الجنسي في مجتمع المغرب الإسلامي من خلال وصف إفريقيا للوزان، قراءة في البواعث والإجراءات، جامعة البليدة لونيبي علي، الجزائر، 2020.
- (54) لسان الدين، ابن خطيب، أعمال الأعلام فيمن يُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح وتعليق: ليفي بروفينسال، دار الكشوف، بيروت، ط2، 1956.
- (55) مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قضايا القضاء والتوثيق بمازونة وناحيتهما من خلال مخطوط "المهذب الرائق" للمغيلي، لطالب لمن ملاك، سنة 8 - 3 - 2019.
- (56) محمد أبو زهري، تنظيم الإسلام للمجتمع، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014.
- (57) محمد العروسي المطوي، السلطة الحفصية- تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.
- (58) محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الإقتصادية، مكتبة أمزيان، الجزائر، ط7، د ت.
- (59) محمد بن معيض الشهراني، مسائل الإجماع في حد الزنا وحد القذف وحد المنكر والتعزير، الطبعة الأولى، دار الهدى النبوي للنشر والتوزيع، مصر، سنة 2014.
- (60) محمد حسن العيدوسي، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008.
- (61) محمد حسن، المجينة والبادية بإفريقيا في العهد الحفصي، دون طبعة، بجامعة تونس الأولى، 1999، ج2.
- (62) محمد عمراني، مسألة الخمر في تاريخ المغرب الأوسط، دار الفكر الإسلامي للنشر والتوزيع، سنة 2009.

- (63) محمد غفلة، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1989، الجزء الأول.
- (64) محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية في المغرب، دراسة تاريخية، الطبعة 1، 2008، دار العالم العربي، ج 1.
- (65) مختار حساني، تاريخ الزيانية، الأحوال الإقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة الجزائرية، 2009.
- (66) مزاحم علاوي الشاهري، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العصر المريني، مركز الكتاب الأكاديمي، الجزء الأول.
- (67) المغيلي موسى بن عيسى، المهذب الرائق، تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق، مخطوط رقم 14، متحف سيرتا، قسنطينة.
- (68) موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، مزيدة ومنفتحة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- (69) نجلاء سامي البنوراوي، المرأة العاملة بالمغرب والأندلس الأولى، جامعة جنوب الوادي، مصر، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.
- (70) هواية بكاي، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى، جامعة تلمسان، 2013 – 2014.
- (71) يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام.

الدراسات السابقة:

- (72) بصديق عبد الكريم الكريم، ظاهرة الغضب واللصوصية ببلاد المغرب الأوسط وأثرها على الحراك الاجتماعي في العهد الزياني قرن ( 7 - 8هـ)، مجلة عصور، العدد الأول، جامعة باتنة، الجزائر، سنة 2021.
- (73) بن وزار مصطفى، نظام القضاء عند الحفصيين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بشار، 2007.
- (74) تواتية بوادالية، البيئة في الأندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهران، 2013 - 2014.
- (75) حساني مختار، الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية للدولة الزيانية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1985 - 1986.
- (76) حفصة العايب: مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماجستير في تاريخ العرب الإسلامي، جامعة الشهيد محمد الأخضر الوادي، الآفات الاجتماعية في المغرب، نوازل البرزلي (4 هـ - 9 هـ)، السنة الجامعية 2019 - 2020م.
- (77) دلال لواتي، عامة القيروان في العصر الأغلبي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.
- (78) سيرة بن حمانة، الحربة في المغرب الإسلامي من القرن 5 - 8هـ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ وسيط، المسيلة، 2016.
- (79) عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين، تاريخها وسياساتها تجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية في إسبانيا، (668 - 869) رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة النجاح، 2003.

- (80) عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأغرأ والأندلس خلال العهد الزياني، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2002.
- (81) مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، (588 هـ - 928 هـ) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري قسنطينة، 2008.
- (82) نضال مؤيد مال عبد عزيز الأعرجي، الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني، رسالة دكتوراه، سنة 2004.

# فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الإهداء

الشكر والعرفان

1 ..... مقدمة:

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الإسلامي قبيل القرن 7هـ - 9هـ.

13 ..... 1. أهم الفاتحين لبلاد المغرب الإسلامي:

18 ..... أوضاع بلاد المغرب السياسية:

22 ..... أوضاع بلاد المغرب الاجتماعية:

24 ..... 2. أوضاع بلاد المغرب الاقتصادية:

الفصل الأول: أسباب انتشار الآفات الاجتماعية ف بالمغرب الإسلامي.

27 ..... المبحث الأول: الأسباب السياسية

27 ..... 1. الحروب والفتن:

32 ..... 2. فساد نظام الحكم:

36 ..... المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية (الاحتكار والغلاء)

36 ..... 1. الاحتكار والغلاء:

39 ..... 2. الضرائب:

41 ..... المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية

41	1. الفقر:
43	2. الأمراض والأوبئة:
الفصل الثاني: صور من الآفات الإجتماعية في المغرب الإسلامي من القرن 7هـ - 9هـ.	
46	المبحث الأول: الإنحلال الأخلاقي
46	1. الزنا:
52	2. الخمر:
55	3. القتل:
57	المبحث الثاني: الحرابة والسرقه
57	1. الحرابة:
59	2. السرقه:
62	المبحث الثالث: التفكك الأسري وزيادة ظاهرة الطلاق
69	المبحث الرابع: شيوع ظاهرة الرشوة والغش
الفصل الثالث: دور الفقهاء في محاربة الآفات الاجتماعية	
72	المبحث الأول: دور الفقهاء في الإصلاحات الأسرية
77	المبحث الثاني: دور الفقهاء في محاربة اللصوصية
خاتمة.	
قائمة المصادر والمراجع.	